إعراب القراءات السبع وعللها

تأليف

أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه

الهمذاني النحوي الشافعي

المتوفى ٣٧٠ هـ

حققه وقدم له

الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين

مكة المكرمة - جامعة أم القرى

الجزء الأول

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إعراب القراءات السبع وعللها

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجى

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

رقم الإيداع ٩٢/٥٤٥٦

الترقيم الدولى ٩٧٧-٥٠٤٦-٠٧-٦ I.S.B.N

مطبعة المدنى
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٢٧٨٥١

« أين كأبي عبد الله ؟ لقد عَدِمَهُ الشّام فكانَ كَمَكَّةَ أذ فُقِدَ هشامٌ ...

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مكّةَ مُقْشَعِراً كَأَنَّ الأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ »

شــيخُ العَرَبيَّــةِ

(أبو العَلاءِ المعرِّيُّ)

« رأيتُهُ بِبَيْتِ المَقْدِسِ ، وكانَ إماماً ، أَحَدَ أَفْرَادِ الدَّهْرِ فى كِلِّ قِسْمٍ من أقسام العِلْم والأَدَبِ ، وكان إِلَيه الرِّحْلَةُ فى الآفاق ، سكن حَلَبَ ، وكان آل حَمْدَان يُكْرِمُونَه »

الحافظ المحــدّث

(ابن عَدِيٍّ الجُرجانيُّ)

وأمّا أبو عبد الله ابن خالويه فإنّه كان من كبار أهل اللُّغة »

الإمـــام النّحوىّ

« كمالُ الدّين ابنُ الأنباريّ »

تقديم

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصَّلاةُ والسَّلام على سيِّد المرسلين نبينا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين أمَّا بعدُ :

فقد أحجَم الباحِثُون عن تحقيق كتاب (إعراب القراءات السَّبع وعللها) لأبى عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهَمَذَانِىّ (ت ٣٧٠ هـ) مع نشاط حركة التَّحقيق والنَّشر فى العقدين الماضيين واندفاع أعداد كبيرة من أساتذة الدِّراسات الإسلاميّة فى الجامعات العربيَّة وغيرها ، واشتغال كثير من الباحثين بتحقيق التراث وإقدامهم على نَشرِ كلِّ غَثٍّ وسمين دونَ تَمييزٍ ، وإخراج بعض النُّصوص بطريقة عشوائيّة غير منظمة ولا مسؤولة .

وكان معهد المخطوطات العربيّة التابع للإدارة الثقافية فى المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم فى جامعة الدُّول العربيَّة بالقاهرة يتابع حركة التأليف والتَّحقيق بنشرةٍ شهريةٍ يصدرها المعهد (أخبار التراث) ، ومجلةٍ متخصِّصةٍ ، كانتا تُسهمان إلى حدٍّ كبير فى التَّعريف بالتُّراث والعاملين على تَحقيقه ، وتُقرب بين وجهات نظر المحققين حول كتاب ما من كتب التُّراث .

وإن كان نشاط المعهد – سواءً أكان فى القاهرة أم فى الكُويت بعد ذلك – لم يحقِّق رغبات الباحثين تَحقيقاً كما يرجوه الجَميع ، فقد كان إسهامه نافعاً ، وفائدةُ نشراته ظاهرةً ، لكنّ الظُّروفَ السّياسية التى مرت بها وتمرُّ بها الأمة العربيَّة والإسلاميّة أدَّت إلى اضطراب هذا النَّشاط ، بل توقفه تماماً .

ومع اطِّلاعى على كثيرٍ من النَّشرات ، واجتماعى بكثيرٍ من ذوى التَّخصُّص والدِّراية ، لا أعلمُ أحداً أقدمَ على تحقيقِ كتابِ أبى عبد الله هذا ، مع تقدُّمِ مؤلِّفهِ وشهرتِهِ وتمكُّنه فى النَّحو وَاللُّغة ، واحتلاله مكانةً عاليةً فى الدِّراسات القرآنية . عرفه العلماء فى وقتنا الحاضر من خلال ماطبع من مؤلفاته مثل : (إعراب ثلاثين سورة)

و (مختصر الشَّواذ) وما طبع من كتاب (ليس) وكتاب (الرِّيح) و (الألفات) ... وغيرها .

ولعلّ الذى صَرَفَ أنظارَ الباحثين عنه يرجع إلى أسبابٍ من أهمها :

– أنّه دُوّنَ اسمه فى فهارس المخطوطات ، وعُرّف به فى مؤلّفاته بكتاب (القِراءَات) ولا يَعرف حقيقته وأنه فى تَعليل قراءات السَّبع والاحتجاج لها وإعرابها إلّا عددٌ قليل من الباحثين . وقد كُتِبَ عنوانُه واضِحًا فى جزئه الثانى (إعراب القراءات السَّبع وعللها) . وجزؤه الثانى مُتَّصِلٌ بجزئه الأول ، فهما فى مجلدٍ واحدٍ ولا يحمل جزؤُهُ الأول عنواناً ، ولا شكَّ أن أهميَّة كتاب إعرابٍ وتعليلٍ يشتمل على فوائد لُغويَّة ونَحويَّة وطرائف أدبيَّة تختلف عن أهميَّة كتاب قراءات دون تعليل ، وفى كلٍّ خيرٌ .

– والأمرُ الثَّانى : أنّ فى الكتابِ خُروماً كَثيرةً فى مواضعَ مختلفة منه وهذا ماسأوضِّحه فى وصف النّسخة إن شاءَ الله – وهى نسخة فريدة حَسَب علمى الآن ، وهذه الخُروم مجتمعةٌ أقدِّرُها بما يقرب من ربع الكتاب ، وهذا أمرٌ يَجعلُ أىَّ باحثٍ يفكِّرُ فى نشره يقدِّمُ رجلًا ويؤَخِّرُ أُخرى .

وقد عرفتُ كتابَ ابن خالويه منذ مايزيد على عشَر سنوات ، وكنتُ كلَّما قرأْتُهُ ووقفتُ على هذه الخُروم لم أقدم رجلًا ... إنّما أخرتُهما مَعاً ، وبقيَ الكتاب فى طيِّ النِّسيان برهةً من الزَّمن ، ثم شاءت إرادة الله أن أزور مكتبة مُراد ملا بتركيا فى صيف عام ١٤٠٦ هـ فطلبت الاطلاع على أصله ؛ لأننى قدّرت فى نفسى أن بعضَ هذه الخروم من خَلل التَّصوير ، لكن هذا التقدير لم يكن فى محلّه فهذه الخروم موجودة فى أصله ، وما قبل الكتاب وما بعده من الكُتُب فى المكتبة المذكورة لا علاقة له به ، وترقيم النُّسخة قديمٌ لكنَّه بعد هذه الخروم .

وجرى الحديث فى شأن نشر الكتابِ مع شَيخنا الأُستاذ محمود محمد شاكر – متّعه الله بالصِّحة والعافية وأسبغ عليه نِعَمَه – فشجَّعنى على العمل فيه

والمضى فى تحقيقه مع مافيه من الخُروم ، ولم يألُ الشَّيخ جَهداً فى مناصحتى وتوجيهى وإفادتى ، وهذا دأبه مع طلاب العلم ، فَفَضْلُ نشرِهِ يعودُ – بعد توفيق الله – إليه .

وقد بذلتُ جَهدى فى قراءة النَصّ ومحاولة تصحيحه وتقويمه ، وخرجت قراءاته غير السَّبعية ، وشواهده الشِّعرية والنثرية ، وبعض مسائله النحوية واللغوية ، وعرفت بما يحتاج إلى تعريف من الأعلام والمواضع وما إليها قدر الإمكان .

أمّا الأحاديث الواردة فى الكتاب فاكتفيت بعَزوها إلى مصادرها . والآن وقد أنهيتُ تحقيقه أُقدِّمه للقرَّاء الكِرام راجياً من الله تعالى أن ينفعَ به ، ويجزِلَ المثوبةَ لمؤلِّفه ويتغمَّده برحمته ورضوانه ، وأن يجعلَ مابَذلته فيه من جهد ووقت مدّخراً عند الله .

ولا يَفوتنى أن أشكرَ أخى الكريم محمد أمين الخانجى الذى أتعب نفسه معى لإخراج هذا الكتاب فى مكتبة الخانجى للطِّباعة بأَبهى حُلّةٍ وأَحسن إخراج ، وآخر دَعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

وكَتَبَ الفقيرُ إلى الله تعالى
عبد الرَّحمٰن بن سُليمان العُثَيمين
مكة المكرمة ١٤١١/٤/١٤ هـ

أ

مؤلـــف الكتـــاب

الحُسين بن أحمد بن خالَوية

(قبل ٢٩٠ - ٣٧٠ هـ)

مصادر ترجمته :

الفهرست لابن النَّديم : ٩٢ ، ويتيمة الدَّهر : ٨٨/١ ، تاريخ العُلماء النَّحويين : ٢٢٧ ، الرِّجال للنجاشي : ٥٠ ، فهرست مارواه ابن خير : ٣٤٢ ، ونزهة الألباء : ٣١١ ، ٣١٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٠/٩ ، وإنباه الرُّواة : ٣٢٤/١ ، وتلخيصه لابن مكتوم (مخطوط) ، ومختصره لمجهول : (مخطوط) ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، وطبقات الشافعية لابن الصَّلاح (مخطوط) ، ومسالك الأبصار ٤/ مجلد (٢) ورقة : ٢٤٣ (نسخة دار الكتب) ، والعبر : ٣٥٦/٢ ، ومرآة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وإشارة التعيين : ١٠١ ، والوافى بالوفيات : ٣٢٣/١٢ ، وطبقات الشَّافعية الكُبرى : ٢٦٩/٣ ، وطبقات الشَّافعية للأسنوى : ٤٧٥/١ ، والبداية والنهاية : ٢٩٧/١١ ، والبلغة : ٦٧ ، وطبقات القُراء (غاية النهاية) : ٢٣٧/١ ، لسان الميزان ٢٦٧/٢ ، نزهة الأَلباب فى الأَلقاب للحافظ ابن حَجر : ٣١٢/١ ، وطبقات النُّحاة واللُّغويين لابن قاضى شهبة : ٣١٧ ، والنُّجوم الزَّاهرة : ١٣٩/٤ ، وبغية الوُعاة : ٥٢٩/١ ، وتلخيص بغية الوعاة لابن حُميد النَّجدى : ١١٥ ، وطبقات المفسرين للدَّاودى : ١٤٨/١ ، والفَلاكة والمفلوكون للدُّلجى : ١٠١ ، شذرات الذَّهب : ٧١/٣ ، وأعلام النبلاء : ٥٤/٤ .

اسمه ونسبه :

هو الحُسين بن أحمد بن خَالويه بن حمدان ، أبو عبد الله [1] الهَمَذَانِيُّ النّحويُّ .

كذا ذكر مترجموه ماعدا القِفْطِيّ ومن نقل عنه فإنه سمَّاهُ الحُسين بن محمد [2] ورُبَّما قيل : الحُسين بن خالويه اختصاراً ، وفى طبقات القُراء [3] : « ابن حمدون » بدل « حمدان » .

ونسبته إلى (هَمَذَان) المدينة المعروفة من بلادِ الجبال ببلاد فارس معروفةٌ مشهورةٌ .

قال الحافظُ أبو سَعْدٍ السَّمعانِيُّ [4] : « باهاء والميم المفتوحتين والذَّالِ المنقوطة بعدهما ... أقمتُ بها فى التَّوجه والانصراف أربعين يوماً وكان بها ومنها جماعةٌ من العلماء والأئمة المحدثين عالم لا يُحصى » .

ويلقَّبُ بـ « ذو النُّونين » لأنَّه كان يَمُدُّ نون (الحسين) و (ابن) فى آخر كُتُبه كذا قال الحافظ ابن حجر [5] .

ونقل السُّيوطى [6] والدُّلجّي [7] كلاهما عن ابن مكتُوم قال : « إنه كان يلقب بـ (ذو النونين) لأنّه كان يطولهما فى خَطِّه وهما نون « الحسين » ونون « ابن » قال : وقد رأيتهما طويلتين فى آخر كتاب (الجمهرة) بخطّه ، وقد طوَّلهما جِدّاً » رسمهما : (الحُسَيْن بن خالويه) .

---

(١) فى العِبَر : ٣٥٦/٣ « أبو عُبَيْد الله » ، وفى نزهة الألباء : « عبد الله بن خالويه » .
(٢) إنباه الرواه : ٣٢٤/١ .
(٣) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .
(٤) الأنساب : ويراجع : معجم البلدان : ٤١٠/٥ .
(٥) الألقاب : ٣١٢/١ .
(٦) تحفة الأديب : ١٧٢/١ .
(٧) الفلاكة والمفلوكين : ١٠١

مولــــده :

لم تذكر المَصادر مكانَ وزمان مولد ابنِ خالويه ، إلّا أنهم ذكروا أنّه ورد بغداد سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، روى ابن مسعر التَّنوخى فى تاريخ العُلماء النحويين (١) عنه : أنّه قال : « دَخلتُ بغداد سنةَ أربع عشرة وثلاثمائة بعد موت الزَّجاج بسنتين » وقال الصَّفدى (٢) : دخل بغداد وطلب العلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة » .

فلعل مولده بحدود التِّسعين و الثلاثمائة أو قبلها بقليل ، فإنّ من شيوخ سماعه من توفى ٣٠٨ هـ وهو عبد الله بن وهب قال فى شرح المقصورة (٣) : « حدّثنا عبد الله بن وهب الحافظ بالدِّينور ... » .

وعبد الله بن وهب قال عنه الحافظ الذّهبيّ فى تذكرة الحفّاظ (٤) : « الحافظ الجّوال أبو محمد عبد الله بن محمد بن وَهْبٍ الدِّيْنَوَرِيُّ ... » ثم ذكر وفاته سنة ٣٠٨ هـ .

فإذا صَحّ أخذ ابن خالويه عنه وسماعه منه فإنى أقدر مولد ابن خالويه يكون فى حدود الخامسة والثمانين ومائتين ، وبهذا يكون من المُعمرين ولم ينقل أنه كان مُعمَّراً .

لذلك فإننى أشُكُّ فى سماعه من ابن وَهْبٍ (٥) ، فلعلّ بينهما واسطةٌ ، وأرجّح أن يكون الواسطة هو : ابن عُقدة ، وهو من شيوخ ابن خالويه .

جاء فى التذكرة (٤) : « قال ابنُ عَدِيٍّ : كان ابن وهب يحفظ ، وسمعتُ عمر

---

(١) تاريخ العلماء النحويين : ٢٢٧ .

(٢) الوافى بالوفيات : ٣٢٣/١٢ .

(٣) شرح المقصورة : ٢٨٤ .

(٤) التذكرة : ٧٥٤ .

(٥) إلا أن يكون سَمَاعَ حُضُورٍفى الثّانية والثّالثة والرَّابعة من العُمر كحضور بعضِ المحدثين .

ابن سهل يرميه بالكذب ، وسمعت ابن عقدة يقول : « كتب إلى ابن وهب جزءين من غرائبه عن الثَّورىّ فلم أعرف منهما إلا حديثين . كنت أتهمه » .

وأما مكانُ ولادة ابن خالويه فهى فى بلادِ فارس ، وربما كانت هَمَذَان المدينة ، أو إحدى القرى التابعة لها ، اعتماداً على ماورد فى نسبته إليها ، وربما لايكون مولده فيها ، فيكون أصلُه منها ، إلَّا أنَّ المصادر تؤكِّدُ قدومَه إلى بغداد وذلك للتزود بالعلم سنةَ ٣١٤ هـ ، كما سبق ولم تحدِّد من أين قدم ؟

رحلته فى طلب العلم :

دخل ابن خالويه بغداد كما أسلفتُ سنة ٣١٤ هـ ، وبها حلّ ، وأخذ فى طلب العلم ، ولقى بها أشهر شيوخه ، ثم انتقل إلى الشَّام ماراً بالمَوصل وميّا فارقين ، ثم حمص ، واستقر بحلب فى كَنَفِ سيفِ الدَّولة الذى صدَّره وجعله من كبارِ شُيوخ مَجلسه وأوكل إليه تأديب أولادِهِ . وزار دمشقَ وبيتَ المقدس .

وأقدِّرُ أن يكون دَخَلَ حلب مابين سنتى ٣٣٤ - ٣٣٦ هـ [1] واستَمرَّ بحلب ، ألقى فيها عَصَا التِّسيار ، وتديَّرها ، فكانت موطِنَه ، بها قضى جُلَّ حياته ، ونشر فيها علمَه ، تدريساً ، وتأليفاً ، قال القاضى ابن خلكان [2] - رحمه الله : « انتقل إلى الشَّام واستوطَن حلب ، وصارَ بها أحدَ أفرادِ الدّهرِ فى كلِّ قسمٍ من أقسامِ الأُدَبِ ، وكانت إليه الرِّحلة » .

نقلَ القِفْطِىُّ فى إنباه الرُّواه عن ابن عَدِيّ قوله : « رأيْتُهُ ببيتِ المَقدس ... » .

وذكرَ القِفطِىُّ [3] أيضاً أنه دَخَلَ اليَمَن نقلًا عن كتاب « الأَتْرُجَّة » فى ذكر

---

(١) سأذكره مفصلًا فى (فصل) تلاميذه إن شاء الله .

(٢) وفيات الأعيان : ١٧٨/٢ .

(٣) إنباه الرواه : ٣٢٥/١ .

شعراء أهل اليَمن فى الجاهلية والإسلام لمسلم بن محمّد اللَّحْجِىِّ اليَمنى وأقام بها وشَرَحَ ديوان ابن الحائك ، وعنى به وذكر غريبه وإعرابه » .

ثم قال : « قلتُ : ولم أعلم أنَّ ابنَ خالويه دخلَ اليمن إلا من كتاب « الأترجة » هذا ... » .

وأكَّد عبد الباقى اليَمنى والفَيروزآبادى والجَزرى دخوله اليَمَن فقالوا (١) : « دخل اليَمن وأقام بِذمار ... » .

وليس فى دخوله اليمن مايستغرب ولا مايُستنكر ، وشرحه لديوان ابن الحائك غيرُ مستبعدٍ إيضا ، فقد نقل القِفْطِىُّ وغيره أنّ ابن الحائك (الحَسن بن أحمد الهمذانى ت بعد ٣٤٤ هـ (٢)) كان يكاتب علماء بغداد منهم أبو بكر بن الأنبارى ، وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب ، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه » (٣) .

ولا أعلم أن ابن خالويه دخل الحجاز وأدى فريضة الحج اوزار مسجد رسول الله ﷺ وإذا ثبت أنه دخل اليمن فإن مروره بمكة وأداءه مناسك الحج ليس ببعيد .

وربما حجَّ وزارَ مراراً لكنَّ ذلك لم يُنقل إلينا لعدمِ ارتباطها بأحداثٍ مهمَّةٍ جديرةٍ بالتَّسجيل والوقوف عندها ؛ لذلك أغفلها كلٌ من كتب عن سيرته وأخباره ، شأن كثير من العلماء فى ذلك ، وخاصة إذا كان أداؤُهُ للحج قبل تميُّزه وشهرته .

ويظهر أنَّ لابنِ خالويه تردُّدٌ على العِراق فقد دَخَلَ بغدادَ بعد علوِّ سنه وأملى بجامع المدينة (٤) . ولعله دخل بلاد العجم بعد خروجه منها .

وكان من نتيجة هذا التَّجوال أن اجتمع بشيوخ كانوا زِيْنَةَ المجالس ، متَصَدِّرى الدُّروس فى الجوامع ودور العلم .

° ° °

---

(١) إشارة التعيين : ١٠١ ، والبُلغة : ٦٧ ، وغاية النّهاية : ٢٣٧/١ .
(٢) أخباره فى إنباه الرواه : ٢٧٩/١ ، ومعجم الأدباء : ٢٣١/٧ ، وبغية الوعاة : ١/ .
(٣) إنباه الرُّواه : ٢٧٩/١ .
(٤) الوافى بالوفيات : ٣٢٣/١٢ .

طلبه العلم وأشهر شيوخه :

نشأ ابنُ خَالويه حريصاً على الطَّلب ، دَؤُوبًا على المطالعةِ ، مكبّاً على الإفادةِ شغوفاً بالعلمِ ، يشهدُ مجالس العلماء ، ويحضُرُ منتديات الأدباء ، هذا كلُّه وغيره له نماذج واضحة ، وشواهد لائحة فى أغلب مؤلفاته ، وفى مانُقل من سيرته ، رَوى صلاح الدِّين الصَّفدى فى « تذكرته » قال [1] : قال ابنُ خالويه : حَضَرْتُ مجلس أبي عبد الله محمدَّ بن إسماعيل القاضى المحامليُّ وفيه زُهاءُ ألِف ، فأمَلَّ عليهم إن الأنصار قالوا للنَّبى ﷺ : والله مانقول لك ماقال قوم موسى لموسى ﴿ إذْهَبْ أَنتَ وربُّك فَقَٰتِلا إنَّا هَٰهُنَا قعِدُون ﴾ [المائدة : ٢٤] بل نَفديك بأبنائنا وأمهاتنا ، ولو دعوتنا إلى برك الغِماد – بكسر الغين – فقلتُ للمستملى هو (الغُماد) بضمٍّ الغين ، فقال المستملى : قال النَّحوى : (الغُماد) بالضمّ أيُّها القاضى ، قال : وما برك الغُماد ؟ قال : سألتُ ابنَ دُرَيْدٍ ، فقال : هو بقعة فى جَهَنَّم ، قال القاضى : وكذا فى كتابى على الغَين ضَمَّةٌ ... قال ابنُ خالويه : وسَألتُ أبا عُمَر عن ذلك فقال : برك الغِماد بالكسر ، والغُماد بالضمِّ ، والغِمار بالراءِ مع كسر الغين ، وقد قيل : إن الغُماد موضع باليمن ... » .

وأمثال هذا المجلس فى مؤلفاته كثيرٌ .

ولابنِ خالوية عناية تامَّةٌ فى تقييد الفَوائِدِ على الشُّيوخ ونَسخ مؤلفاتهم وتدبُّرها ثم التعليق عليها بما يراه ، وسأعرض لهذا فى صدر ذكر مؤلفاته إن شاء الله تعالى .

ونظراً إلى تنوع شيوخه وكثرتهم سأذكر جُملة منهم ، ويدخل فى عداد شيوخه كلُّ مَنْ أسندَ إليه روايةً ، أو نقلَ عنه خبراً ، أو حدث عنه بحديث ، وحديثى عن شيوخه لا يدخل فى باب الحَصر والاستقصاء والتتبع ، وإنَّما جمعتُ جملةً منهم أثناء تَتَبُّعى لآثاره ، وقراءَتى السَّريعة لبعض ماوقفتُ عليه من أخباره ، وأنما

---

(١) النقل عن تحفة الأديب للسُّيوطى : ١٧٢/١ .

ذكرت الذَّين أسند عنهم الرِّواية - وربما لايكونون من شيوخه - لأَنَّهم من مصادر المعلومات لدى ابن خالويه ، فبقدر ماتتنوع اختصاصات هؤلاء الذين روى عنهم بقدر ماتتنوع المعلومات التى ينقلها ، من نقلِ قراءةٍ ، أو روايةِ حديثٍ ، أو ذكرِ فائدةٍ تتعلق بالتَّفسير ، أو تَكشف مشكل معنىً أو إعراب ، إضافة إلى ذكر فوائد تاريخية ، وقصص أدبية ، ومُلَحٍ ونوادر وأشعار .

والغالب على فنّه هو علما اللُّغة والنحو وما يتَّصل بهما من شعرٍ ، وأدبٍ ، وعروضٍ ، وصرفٍ ، ومعانٍ ، وبيانٍ ، وقراءاتٍ فـ « ابن خالويه نَحوى لُغَوىٌّ » مشاركٌ فى الفُنون الأُخرى مشاركةً جيِّدةً .

وقد أخذَ اللُّغة والنَّحو عن جُلّة من مشاهير علماء عصره من المذهبين البَصري والكُوفي ، لذا فابن خالويه مِمَّن « خَلَطَ بين المذهبين » (١) .

ومن هؤلاء الشيوخ :

- أبو بكر محمد بن القاسم الأنْبَارِىُّ (ت ٣٢٨ هـ) .
- وأبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد (ت ٣٢١ هـ) .
- وأبو بكر محمد بن يحيي الصُّولىُّ (ت ٣٣٦ هـ) .
- وأبو بكر أحمد بن محمد بن الخَيَّاطُ (ت ٣٢٠ هـ) .
- وأبو بكر أحمد بن موسى بن مُجاهد (ت ٣٢٤ هـ) (٢) .
- وإبراهيم بن عَرَفَةَ (نِفْطَوَيْهِ) (ت ٣٢٣ هـ) .
- وأبو سَعيد السِّيْرَافِىُّ (ت ٣٦٨ هـ) .
- وأبو عُمر الزَّاهِدُ (ت ٣٤٥ هـ) .

---

(١) المصدر نفسه . عن الفهرست لابن النديم : ٩٢ .
(٢) هو من مشاهير القُرَّاء .

وهذا الأخير أكثر من النقل عنه بعبارات مختلفة .

هؤلاء هم أهمُّ شيُوخه الذين أخذ عنهم العلَم من علماءِ اللُّغةِ والنّحوِ ، وهم من مشاهير نحاة زَمانهم ، أخبارهم مُستفيضةٌ ، وذكرهم منتشرٌ واسعٌ ، ولا حاجةَ تدعوِ إلى التَّعريف بهم ، ويَظهر لى أنّ ابنَ خالويه كان مُحبَّاً فى الإكثار من الشُّيوخ كثيرَ المباهاة بهم ، حَريصاً على ذكرِ وجوهِ الإفادةِ منهم ، والرِّواية عَنهم ، والإسناد إليهم ، والإنشاد لهم ، والاطلاع بهذا كلّه إلى درجةٍ يُزاحم بها مشاهير نحاة عصره : ليَتَسَنَّم ذروةَ المجدِ أمام الفارسيّ ، وابن جنى ، وأبي الطيب اللُّغوي ، وأبى الحسن الرُّمانى وأضرابهم ، ويضربُ بسهمٍ فى منازلتهم فى السَّاحات العلميّة ، والمجالس الأدبيَّة والنَّقدية ، سواءً ماكان على بساط سيف الدَّولة ، أو فى ميدانٍ آخر من ميادين التنافس العلمى [١] .

ومن جانبٍ آخر فابن خالويه إنّما يَستكثر من ذكر شيوخه بأسمائهم اقتداء بشيوخه من أهل الرِّواية . وهؤلاء إنما يستكثرون من الشُّيوخ لعلوِّ الإسناد . فاقتدى بهم المؤلف – وإن لم يكن هناك سَنَدٌ فى الغالب – . قال [٢] : « لأنَّا نحن مُتبَّعُون لشُيوخنا لا مبتدعون » .

ويبدو أنَّ غربته عن وطنه سواء فى العراق أو الشَّام ، ثم صلاته الإجتماعية بعد ذلك هيآ له الحرص على الطلب ، والدَّأب على حُضُور مجالس العِلم ، مع ماتمتع به من الذَّكاء واللَّياقة واللَّباقة والحنكة ، والدُّربة على مسآءلة الشيوخ وللإفادة منهم ، وتَقييد الفوائد عنهم ، وهذا ما يلحظُهُ القارىء لمؤلفاته وخاصَّة ما ينقله من وقت إلى آخر من الطَّرائف والنِّكات التى يتورع كثير من العلماء عن نقلها ؛ ليُضفى على

---

(١) له فى ذلك قصص وحكايات يطول الحديث بذكرها .

(٢) إعراب القراءات : ٢/١٩٠ .

جَفاف علم اللُّغة والنَّحو والإعراب تلك النَّسمات الأدبية التى تتمثل فى الحكايات المستعذبة ، والأمثال الرَّائقة ، والإنشادات الرقيقة الفائقة ، التى يهدف من وراء رواياتها نَقلَ الذّهن من جدٍّ إلى هزل ، ومن رتابة نَحوية لُغوية إلى مُتعة وتَسلية وجدانية ، ليعود إلى مباحثه الأُولى وهو أكثرُ تقبلًا لها من ذى قبل .

ولكى تكون هذه الطَّرائف مقبولةً يطرزها بالإسناد والعَزو على طريقة المحدثين .

ومن شيوخه :

المُحدِّثُ الكَبيرُ محمد بن مُخلدٍ العَطَّارُ ، أبو عبد الله الدُّورى البَغْدَادِىُّ (ت ٣٣١ هـ) .

ذكره السُّيوطى فى تحفة الأريب : ١٧١/١ من بين شيوخه .

وذكره الحافظ الخطيب فى تاريخ بغداد : وقال : « كان أحد أهل الفهم ، موثوقاً به فى العلم ، متّسع الرِّواية ، مشهوراً بالدِّيانة موصوفاً بالأمانة ، مذكوراً بالعبادة » .

ورأيت له فى مجاميع الظَّاهرية بعضَ الفوائد والأمالى الحَديثية عليها خطُّ الحافظ عبد الغنى المَقْدِسيُّ ، ورأيت له غير ذلك مما لا يحضرنى الآن .

أخباره فى : تاريخ بغداد : ٣١٠/٣ ، وتذكرة الحفاظ : ٨٢٨/٣ ، وطبقات الحفاظ : ٣٤٤ .

- ومنهم :

- **أبو حَفْصٍ القَطَّان (أبو عبد الله)**

أسند عنه روايات كثيرة فى إعراب القراءات : ٢٠/١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ قراءة عليه ص ٢٩ ، وقال : « وحدثنا أبو عبد الله القطان الشيخ الصالح إملاءً علىَّ من أصله ، قال : حدّثنا سليمان ....

وينظر : إعراب ثلاثين سورة : ٢٠ ، وشرح المقصورة : ٣٦٣ ، ٣٦٤ ووصفه أيضا بـ « الشيخ الصالح » .

– ومنهم :

– **القاضى الجليل الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المحامليُّ أبو عبد الله (ت ٣٣٠ هـ)** .

جاء ذكره فى شرح المقصورة : ٢٦١ ، ٥٢٥ ، ٥٥٤ ، ويصفه بالقاضى وإعراب القراءات : ٤٤/١ ، وغيرهما وهو شيخٌ ثقةٌ مُعَمَّرٌ ، ولِيَ قضاءَ الكُوفة ستين سنة ، وكان يحضر مجلسه عشرة آلاف رجل .

أخباره فى : تاريخ بغداد : ١٩/٨ ، وتذكرة الحفاظ : ٨٢٤/٣ ، واللُّباب : ١٧٢/٣ ، وطبقات الحفاظ : ٣٤٣ .

– وأسند المؤلف إلى أخيه أبى عبيد فى إعراب القراءات : ٢٣٥/٢ قال : « حدَّثنا أبو عُبَيْدٍ أخو المحامِلِيّ ... » .

– ومنهم :

– **محمد بن أحمد السَّامَرِّيُّ** :

– بفتح السّين المشددّة والميم والرَّاء المشدَّدة أيضا – منسوب إلى سامرّاء المدينة المعروفة شمال بغداد . ذكره السُّيوطى فى تحفة الأريب : ١٧١/١ من شيوخه .

أسند عنه المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١١٧ .

أخباره فى : الأنساب : ١٥/٧ ، وتاريخ بغداد : ٣٦٩/١ .

– ومنهم :

– **محمد بن أحمد بن قَطن المقرىء ، أبو عيسى السِّمْسَارُ (ت ٣٢٥ هـ)**

ذكره السُّيوطى من شيوخه .

وتكرر ذكره فى مؤلفاته تارة بكنيته ، وتارة باسمه دون لقبه (أحمد بن محمد المقرىء ...) أسند عنه فى إعراب القراءات : ١٣ ، ٣٤ ، وشرح المقصورة : ٤٤٤ ، وذكره الخطيب الحافظ وقال : « وكان ثقة » ، وذكره ابن الجزرى فقال : « شيخٌ مقرىءٌ ، حاذقٌ ، ضابطٌ ، روى القراءة سماعاً عن أبى خلاد سُليمان بن خلادٍ صاحب اليزيدى . وروى القراءة عنه ... والحُسين بن خالويه » .

وفى تاريخ بَغداد : « حدثَّنى أحمد بن أبي جعفر القَطيعى قال : سمعتُ محمد ابن أحمد بن علىّ الكاتب يقول : قال لى أبو بكر بن مجاهد : إمضِ إلى أبى عيسى ابن قطن فاسمع منه قراءة أبى عمرو فإنى قد سمعتها منه » .

أخباره فى تاريخ بغداد : ٣٣٤/١ ، وغاية النهاية : ٧٩/٢ .

– ومنهم :

– **أحمد بن عبدان المقرىء الهَمَذانى**

أكثر المؤلِّف من النَّقل عنه عن علىّ بن عبد العزيز عن أبي عُبَيْدٍ وهو واسطة المؤلِّف إلى أبي عُبَيْدٍ القاسم بن سلام رحمه الله ، كما أن ابن مجاهد واسطة المؤلف إلى الفَرَّاء عن طريق السِّمَّرِىِّ ، وأبو عمر الزَّاهد هو واسطة المؤلف إلى ابن الأعرابى عن طريق ثعلب وابن دريد واسطته إلى الأصمعى عن طريق ابن أخى الأُصمعى أو أبي حاتم ، ذكره فى شرح المقصورة فى عدة مواضع ووصفه ص ٥٣٦ بـ « المقرىء العدل » وقال : « أنشدنى ... بهمذان » هذه السَّلاسل لا تكاد تنخرم .

– **وذكر منهم : يَحيى بن عبدك القزوينيُّ** (عَبْدَكَ) بكاف كذا قال الحافظ ابن حجر فى تبصير المنتبه : ٩٠٧/٣ وذكر يحيى ، أورده السُّيوطىُّ فى تحفة الأديب : ١٧١/١ من بين شيوخه قال : « قال ابن النَّجار فى تاريخه : قرأ الأدب على ابن الأنبارى ، وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن مخلد العطَّار الدوُّرى ، والصُّولى ، ويحيى بن عبدك القزوينى .

وهذا وهمٌ ظاهرٌ ، فيحيى بن عبدك القزويني توفى سنة ٢٧١ هـ أي قبل وفاة ابن خالويه بمائة عام .

يراجع : الإرشاد للخليلى : ٧١٠/٢ ، والجرح والتعديل لابن أبى حاتم : ١٧٣/٩ ، وسير أعلام النبلاء : ٥٠٩/١٢ .

ولعل المراد :

- **على بن محمد بن مهرويه القزوينيُّ (ت ٣٣٥ هـ)**

ذكر الرَّافعيُّ والذَّهبى والخليلى ... وغيرهم أنه أخذ عن يحيى بن عبدك ، وذكر السُّيوطى فى تحفة الأديب : ١٧١/١ سنداً لابن عساكر يرفعه إلى ابن خالويه عن على بن مهرويه هذا . وذكره فى إعراب القراءات : ٣٦٨/١ .

أخباره فى تاريخ جرجان : ٢٦١ ، والتَّدوين : ٤١٦/٣ ، ٤١٧ ، والإرشاد : ٧٣٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٩٦/١٥ .

- ومنهم :

- **أبو علىّ الرَّوذَرىُّ ؟**

أسند عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٠٦ ، ٢٩٠ ، ٣٢٧ ، ٤٤١ وإعراب القراءات : ٥٤٧/٢ وفى إعراب ثلاثين سورة : ١٧٥ ، قال محققه : فى الأصل : « الروذورى » . أقول : لم أجده فى مصادرى إلّا أن يكون المقصود الرُّذبارىّ ، وهو أبو علىّ محمد بن أحمد بن القاسم ، قال ياقوت : صحب الجنيد ، وكان فقيهاً محدِّثا نحوياً ، وله شعر حسن رقيق مات سنة ٣٢٣ هـ . فيكون المؤلف عامله معاملة المركب المزجىّ مثل المَرُوذى وأشباهه . والله تعالى أعلم .

ولأبى علىّ أخبارٌ وطرائفُ وأشعارٌ وحكاياتٌ مستعذبةٌ ، وأكثر روايته عنه إنشادُ شعرٍ فلا يبعد أن يكون هو المقصود .

يراجع : تاريخ بغداد : ١/٣٢٩ ، والأنساب : ٦/١٨١ ، ومعجم البلدان : ٣/٧٧ .

– ومنهم :

– أبو الحسن المُقرىء .

أسند عنه فى إعراب ثلاثين سورة : ٨٥ ، كما ورد فى إعراب القراءات : ١/٢١٧ ...

ويظهر لى أنه محمد بن الحسن بن مِقْسم العَطَّارُ (ت ٣٥٥ هـ) .

إمام من أئمة اللغة . أخذ عن ثعلب وغيره ... وألَّف فى النحو واللغة والقراءات منها كتاب « الاحتجاج فى القراءات ... » .

أخباره فى : معجم الأدباء : ١٨/١٥٠ ، وإنباه الرُّواه : ٣/١٠٠ ، وغاية النهاية : ٢/١٣٢ .

– ومنهم :

– عبد الواحد ، بن عمر بن محمد أبو طاهر النحويّ ، من أجل تلاميذ ابن مجاهد (ت ٣٤٩ هـ) .

ذكره المؤلِّف ونقلَ عنه فى إعراب ثلاثين سورة : ٢٠٥ ، وشرح المقصورة : ٢٥١ .

أخرج له أستاذنا د / محمد بن إبراهيم البنا كُتَيِّباً فى طبقات النَّحويين .

أخباره فى : تاريخ بغداد : ١١/٧ ، وإنباه الرواه : ٢/٢١٥ ، وغاية النهاية : ١/٤٧٥ .

- ومنهم :

- **على بن هارون النّديمُ (ت ٣٥٢ هـ)**

أسند عنه فى شَرح المقصورة : ٢١٩ ، قال : حدَّثنا على بن هارون النَّديم .

وهو على بن هارون بن على بن يحيى بن أبى منصور المنجِّم .

قال صاحب الفهرست : « رأيناهُ وسمعنا منه ، وكان راويةً ، شاعراً أديباً ، ظريفاً ، متكلماً حبراً ، نادمَ جماعةً من الخلفاء ... » .

أخباره فى : معجم الشُّعراء : ١٥٦ ، ومعجم الأُدباء : ١١٢/١٥ ، وتاريخ بغداد : ١١٩/١٢ .

- ومنهم :

- **محمد بن همَّامِ بن سُهيلٍ ، أبو عليّ (ت ٣٣٢ هـ) .**

أسند عنه فى شرح المقصورة : ٤٧٤ قال : « أخبرنى أبو على بن سُهَيْلٍ - وهو ابن همَّام - ، رأس الشيعة ببغداد ... » .

ذكره الحافظ الخطيب فى تاريخ بغداد : ٣٦٥/٣ ، وقال : « أحدُ شُيُوخِ الشِّيعة » .

- ومنهم :

- **أحمد بن محمد بن سعيد ، أبو العباس بن عُقدة الكوفى (ت ٣٣٢ هـ) .**

ذكره المترجمون من بين جلّة شيوخه .

واحتفل به المؤلِّف وأسند عنه فى مواضع مختلفة من مؤلفاته .

منها فى إعراب ثلاثين سورة : ١٤٨ ، وشرح المقصورة وإعراب القراءات ... وغيرها .

ونقل عنه مناقب أهل البيت والحديث عنهم .

وذكر الحافظ الذَّهبى فى السير : ٣٤٣/١٥ أن ابن عقدة قد رمي بالتَّشيع وروى عنه مايَدُلُّ على عدم غلوه فى ذلك ، ولقب والده بعقدة لعلمه بالتَّصريف والنحو . ولم يُذكر فى طبقات النحويين .

أخباره فى : تاريخ بغداد : ١٤/٥ ، والمنتظم : ٣٣٦/٦ ، والوافى بالوفيات : ٣٩٥/٧ ، والشذرات : ٣٣٢/٢ .

– ومنهم :

– **ابن المسبِّحى .**

جاء ذكره فى شرح المقصورة : ٢٩٧ ، ٥٣٤ ، إعراب القراءات : ٣٥/١ باسم : محمد بن زكريا المحاربي .

قال فى شرح المقصورة : « وكان كذاباً » ، ويروى عنه المؤلف عن أبيه عن أبى حنيفة الدِّينورى .

قال الحافظ فى تاريخ بغداد : ٢٨٧/٥ : « محمد بن زكريا بن يحيى بن داود ابن سليمان بن مسبِّح ، أبو على البغدادى الأعرج يعرف بـ « **المسبِّحىّ** » توفى سنة ٣٥٠ هـ .

يراجع : اللباب : ٢٠٧/٣ ، وأنساب الرُّشاطى : ٣٠٥ ، ولم يُذكر أنَّه كان كذاباً .

وفى اللُّباب : فى رسم (**المسيَحىّ**) بالياء المثناة التحتية ذكر محمد بن زكريا نفسه قال : ورأيته بالباء الموحدة المشدَّدة فى تاريخ الخطيب ، وهو الصَّواب .

– ومنهم :

– **عبدُ السَّلام بن الجبَّائى .**

هو ابن أبى عليّ الجبَّائى ، أبو هاشم المُتَكَلِّم ، شيخُ المعتزلة .

أسند عنه في شرح المقصورة : ٤٧٤ .

يراجع : تاريخ بغداد : ٥٥/١١ .

وممَّن أسنَد عنهم رواية فى مؤلفاته :

- **أبو بكر البَزَّار ؟**

ذكره فى إعراب القراءات : ٤١/١ .

- **وأبو بكر ابن الأعرابى .**

أسند إليه فى إعراب القراءات : ٦٣/١ ، ٦٤ عن المُبِّرد .

- **وأبو بكر الخلنجىُّ .**

ذكره فى إعراب القراءات : ٤٦/١ ، وشرح المقصورة : ٥١٧ ووصفه بـ « إمام الجامع » و « إمام جامع المدينة ببغداد » .

- **وأبو بكر الطَّبرى .**

ذُكِرَ فى سندٍ متصل بابن خالويه فى كتاب « التَّرتيب فى اللُّغة » لابن مطرف الكناني : ورقة ١٠٨ .

- **وأبو بكر النَّيْسَابورىُّ ، عبد الله بن محمد بن زيادٍ (ت ٣٢٤ هـ) .**

ذكر السُّبكى فى طبقات الشَّافعية الكُبرى : ٢٦٩/٣ أنه قد روى « مختصر المزنى » عن أبي بكر النَّيسابورى . وأسند إليه فى إعراب القراءات : ٣٥٤/٢ .

ولا أستبعد ذلك إلا أن ابن خالويه نَفسه روى فى إعراب ثلاثين سورة : ١٥ عن أبي سعيد الحافظ عن أبي بكر النَّيسابُورِىِّ ، ولم يرو عنه مباشرة ؟! . والله تعالى أعلم .

- **وأبو جعفر بن الهَيثم .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٣٩/١ ، قال : « حدثنا أبو جعفر بن الهيثم العدل » .

- **وأبو سعيد الحافظ .**

ذكره فى إعراب ثلاثين سورة : ١٥ ، قال السُّبكى فى الطبقات : ٢٦٩/٣ : « ولعله ابن رميحٍ النِّسوى ، أحمد بن محمد » .

- **وأبو طالبِ الهاشمى .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ١٢١/١ قال : « وسَمِعْتُ أبا طالب الهاشمى ... » ، ولعله هو أبو طالب السَّمَرْقَنْدِىُّ المذكور فى إعراب القراءات : ٤٨١/٢ .

- **وأبو الظَّاهر بن الطَّيَّان .**

ذكر فى سندٍ متصل بابن خالويه فى كتاب « التَّرتيب فى اللُّغة » لابن مطرف الكنانى : ورقة : ١٢٠ يروى عنه عن ابن السكيت .

- **وأبو عمران القاضى . الأشيب .**

تكرر ذكره فى مؤلفاته منها إعراب القراءات : ٣١/١ ، ٣٩٨ ، ١٣/٢ ، ٢٨٧ ، ٣٦٤ ، ٥١٦ ، قال : « حدثنى ابن دريد ... ثم قال : ذاكرتُ أبا عِمران القاضِى بما حدَّثنى به ابن دريد ... » . وهو موسى بن القاسم (ت ٣٣٩) (تاريخ بغداد : ٦١/١٣) .

- **وأبو عمرو بن الأشيب القاضى .**

أسندَ عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٥٢٢ قال : « وسمعت أبا عمرو ابن الأشيب القاضى يقول ... » .

وهل هو أبو عمرو النيسابورى المذكور فى إعراب القراءات : ٤٢٧/٢ . أو هو أبو عِمْرَان القاضى المتقدم وهو الأشيب أيضاً ؟!

- وأبو القاسم البَغَوِىُّ .

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان المعروف بـ « أبي القاسم البَغَوِيِّ » وهو ابن بنت أحمد بن منيع البَغَوِىّ الحافظ ، من أجلِّ تلاميذ الإمام أحمد ، ت ٣١٧ هـ .

أسند عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٤٦٨ قال : « ومن الشَّياع ماحدّثنا به أبو القاسم ابن بنت منيع ... » ، وإعراب القراءات : ٢٦/١ قال : « وحدثنا أبو القاسم البغوى ... » ، ومثله ص ٣٦ .

- وأبو القاسم المروزى .

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ١٦/١ ، ٤٥ .

قال : « قال أبو عبد الله بن خالويه : حدثنى أبو القاسم المروزى » .

- وأحمد بن العباس .

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ١٠/١ ، ١٧ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٥ بقوله : « حدثنى أحمد بن العباس » . وهل هو أبو العبّاس بن رَزين الكاتب المذكور فى إعراب القراءات ٢٣٧/٢ ؟

- وأبو أحمد كاتب عبد الغفار .

روى عنه ابن خالويه فى سند ذكره ابن مطرف الكنانى فى كتابه : « التَّرتيب فى اللغة » : ورقة : ١٠٥ .

- **اسماعيل الوراق .**

ذكره المؤلِّف فى شرح المقصورة : ٥٢٦ قال : « حدثنا اسماعيل الوراق إملاءً ... » ولعله هو المقصود بـ إسماعيل القاضى الوارد فى إعراب القراءات : ٩٢/١ ، ٣٢١/٢ .

- **وإمام جامع قِرْمِيْسِين .**

أسند عنه المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٧٣ ولم يُسَمِّه قال : « وحدَّثنى إمام جامع قرميسين قال : دخلت على قُتيبة ... » ، ويظهر أنه عمر بن سهل إسماعيل القرميسينى (ت . ٣٣ هـ) حافظٌ مشهورٌ . ذكره الخليلى فى الإرشاد : والحافظ الذَّهبى فى سير أعلام النبلاء : ٣٣٧/١٥ .

قال الخليلى : « ثقةٌ ، أمامٌ ، عالمٌ ، متَّفقٌ عليه ... وكان صاحب سُنَّةٍ .

- **والحسين بن إسماعيل :**

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٣٧/١ قال : « وحدَّثنى الحسين بن إسماعيل ... » .

- **وأبو الحسن الطبرى**

ورد فى سند عن ابن خالويه فى كتاب : « التَّرتيب فى اللغة » لابن مُطَرِّف الكنانى : ورقة : ٩٦ .

- **والحسين بن فهم .**

ورد فى سند رواية لابن خالويه أورده ابن مطرِّف الكنانى فى كتابه : « التَّرتيب فى اللُّغة » : ورقة : ١٠٧ .

- **وعبد الرحمن السراج .**

أسند عنه إعراب القراءات : ٣٤٨/٢ .

- **وأبو عبد الله الجنيد .**

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٤٥/١ قال : « وحدثنى أبو عبد الله الجنيد » .

- **وأبو عبد الله الحكيمى .**

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٢١٣/٢ ، ٣٦٤ .

- **وعبد الله بن وهب الدِّيْنَوَرِىُّ الحافظ** (**ت ٣٠٨ هـ**) .

أسند عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٨٤ قال : « حدثنا عبد الله بن وهب الحافظ بالدِّيْنَورَ » . وفى إعراب القراءات ١٠/١ ، ١٩ وله أخبار فى كتب الجرح والتَّعديل ، ومنها فى سير أعلام النبلاء : ٤٠٠/١٤ ، ولسان الميزان : ٣٤٤/٣ ، والشذرات : ٢٥٢/٢ .

- **وأبو عبد الله بن جوشبريذ .**

أسند عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٩١ قال : « فَسْرُهُ بالفارسية : الجوش : الأذن ، وابريذ : المقطوع ، أى : ابن المقطوع الأذن .

- **وعُمر بن الفتح .**

أسندَ عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٣١١ قال : « حدَّثنى عمر ابن الفتح ، وكان ظريفاً .

- **والفَضل بن الحسن .**

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ١١/١ قال : « حدَّثنا الفضل ابن الحسن » .

- **والفضل بن صالح .**

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٣٦/١ قال : « وحدثنا الفضل ابن صالح ... » .

- **ومحمد بن حمدان المقرىء .**

أسند عنه رواية فى إعراب القراءات : ٣٠٦/٢ .

- **ومحمد بن زياد .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٣٨/١ .

- **ومحمد بن سُليمان الباهليُّ .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٤١/١ قال : « حدثنى محمد بن سليمان الباهلى . ولعله المذكور فى تاريخ بغداد : ٣٠٢/٥ ذكر وفاته سنة (٣٢٢ هـ) .

- **ومحمد بن عبد العزيز القارىء .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ١٥/١ قال : « وقرأتُ حرف أبي عمرو عن محمد بن عبد العزيز » .

والعبارة مشكلة فالقراءة على فُلانٍ ، لا عن فلانٍ فلعل قبله فى السَّند شيخاً قرأ عليه عن محمد بن عبد العزيز هذا ، إلا أن تأول قرأ عليه بمعنى أخذ القراءة ، والأسلوب الأول له نظائر فى عبارات المؤلف لذا فإننى أرجح أن يكون فى العبارة سقطٌ ، والله تعالى أعلم .

- **ومحمد بن عبد الله الاخبارى .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٣٣/١ ، قال : « حدثنى محمد بن عبد الله الاخبارى » .

- ولعله المذكور فى تاريخ بغداد : ٤١٦/٥ .

ولا أدرى هل هو محمد بن عبد الله الكاتب المذكور فى إعراب القراءات : ٣٤/١ ، ٥٤٤/٢ ؟

– ومحمد بن عبد الله البصرى .

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٤٠/١ ، ولعله المذكور فى تاريخ بغداد : ٤١٢/٥ .

– ويكثر المؤلف من الإسناد عن **محمد بن عُبَيْدٍ الشَّافعى** الفقيه ويذكره أحيانا بـ « أبو الحسن بن عُبَيْدٍ » .

إعراب القراءات : ١٨/١ ، وأبو سعيد الحسن بن عبيد فى تحفة الأديب : ١٧٣/١ .

ومنهم :

– محمد بن موسى النَّهْرتِيْرِىُّ .

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٩/١ ، قال : « حدثنى محمد بن موسى النهرتيرى » .

– أبو الحسن العلوى الحسينى .

حدث عنه ابن خالويه : تحفة الأديب : ١٧٣/١ .

– ولعل من بين شيوخه أو مفيديه .

– أبو رياش اليَمَامِىُّ ..

أصله من أهل اليمامة الإقليم المعروف فى نجد تتوسطه مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية فى الوقت الحاضر . واسمه أحمد بن إبراهيم القيسى ، ولعل وفاته سنة ٣٣٩ هـ ، وقد وفد أبو رياش إلى البصرة فبغداد والتقى هناك بـ « ابن خالويه » ولا أدرى هل أفاد منه تلمذة أو مجالسة وزمالة ، ولعل الأولى هى الأقرب ، لذا ذكرته هنا .

جاء فى إنباه الرواه : ٢٦/١ : « قال ابن خالويه : قدم أبو رياش علينا

ببغداد ، وقال : انى أريد أن أدخل على أبى عُمر الزَّاهد ولا تعلمه بمكانى إذا دخلت عليه – وكانت فى أبى عبد الله بن خالويه دُعابة – قال فلما حضر أبو رياشٍ عرَّفتُ أبا عُمر بمكانه فقال : إذا رآنى أبو رياش زاد فى ريشى ورياشى ، ياأبا رياشٍ : مالرِّيْشُ والرَّيْشُ والرَّيَشُ والرِّيَاشُ ... » القصة .

ويظهر أن ابن خالويه أدرك أواخر الفصحاء من الأعراب فقد نقل السُّيوطى فى تحفة الأديب : ١٧٤/١ قال : « قال ابن خالويه : وقف على أعرابى من مضر – وكان فصيحا مُتَلثِّماً متقلِّداً سيفاً – فسمعنى وأنا أقرأ : ﴿ إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ فلما انتهيت إلى قوله : ﴿ فلا أُقْسِمُ بالخُنَّسِ ﴾ قلت : أقسم الله تعالى ببقر الوحش ، وهى خُنَّسٌ ، والخَنَسُ : تأخرٌ فى الأنف ، والدلّف : صغر الأنف والقنا : إحديداب فى وسط الأنف ، والفطس : عرض الأنف والخثم : مثلثة ، والشمم : ارتفاع الأنف ، والعرب تمدح بالشمم ، قال حسَّان :

يُسقُون من وَرَدَ البَرِيْصَ علَيَهْم   بَرَدَى تُصَفِّقُ بالرَّحيق السَّلْسَلِ
بيضُ الوجوهِ كريمة أحسَابهم   شمُّ الأُنُوفِ من الطِّرازِ الأوَلِ

والعرب تقول : كل بقرة خنساء ، وكل ناقة علماء ، وكل شجرة ليناء – أي : تخرج الصَّمغ – وكل فحل يمذي ، وكل أنثي تقذي ، وكل طائر مخزوم – أي : مشقوق الأنف –. فلما رآنى أهدر باللغة كالطير حسر اللِّثام عن وجهه ، وقال : أراك مفوهاً منطيقاً أفلا أسألك ؟ قلتُ : سَلْ ، قال : اسأل عن أشياء فى القرآن ، منها ماتعلم ، ومنها مالا تعلم فأخبرنا عن ماتعلم منها ، قلت : إذا سألتنى عن ما أعلم عرَّفتُك ، وإذا سألتنى عن مالا أعلم قلت : لا أعلم تأولت فيه قول عاقل الشعراء .

إذا ماانتهى علمى تناهيت دونه   أطال فأملى أم تناهى فأقصرا

– فقال لى : ما الكدية فى القرآن ؟ وما المنية ؟ ، وما ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ وما معنى ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ ؟ وما معنى : ﴿ كَلَّا لَاوَزَرَ ﴾ فقلت له أما الكُدية والمُنية ... » إلى آخر الحكاية .

وذكر ابن العديم فى بغية الطلب : ١٠٠٠ من شُيُوخ ابن خالوية :

– أحمد بن عبد الكريم الأنطاكى .

* * *

تصدره للتدريس وأشهر تلاميذه :

يظهر لى أن ابن خالويه تَصدَّر مجالس التَّعليم بمدينة حلب ، ولا أعرفُ أنّه تصدَّر قبلها ، ولا أدرى على التَّعيين مَتى كان ذلك ؟ كما أنّنا نجهل متى وصل حلب ؟ وهل وصلها وافداً على سيف الدَّولة أو أنَّها كانت ضمن رحلته فى طلب العلم فاستوطنها .

وأصبح فى حكم المؤكَّد أنّه كان موجوداً بحلب قبل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وهى السنة التى أنشد فيها أبو الطَيِّب المتنبي سيفَ الدَّولةِ قصيدته التى مطلعها [١] :

وفاؤكما كالرَّبعِ أشجاه طاسِمـهُ بأنْ تُسعْدَاَ والدَّمعُ أَشفاهُ ساجِمهُ

تقول القصة [٢] : ... وكان ابن خالويه هناك فقال له : ياأبا الطَّيِّب إنَّما يقال شجاه - تَوَهُّمَهُ فعلًا ماضياً - فقال له أبو الطَّيِّب : اسكت فما وَصَلَ الأمْرُ إليك ! » .

فلعلّه كان موجوداً قبل هذا التاريخ بقليلٍ ، فسيف الدَّولة على بن عبد الله الحمدانى (٣٠١ - ٣٥٦ هـ) [٣] ملك حلب سنة ٣٣٣ هـ [٤] . فأقدر قدوم ابن خالويه مابين (٣٣٤ - ٣٣٦ هـ) هذا إذا كان قدمها وفادةً على سَيْفِ الدَّولة .

وأجمعت المصادر على أنه ألقى عصا التِّسيار بحلب ، وحطّ بها رحاله واستوطنها ، فيها يعقد مجالس العلم ، ويجتمع إليه الطلبة للإفادة من علمه وأدبه

---

(١) ديوانه (بشرح العكبرى : ٣/٣٢٥) .
(٢) نزهة الألباء : ١٩٩ .
(٣) أخباره فى يتيمة الدَّهر : ١/١٥ - ٣١ ، والمنتظم : ٧/٤١ ، ووفيات الأعيان : ٣/٤٠١ ، وسير أعلام النبلاء : ١٦/١٨٧ ، والبداية والنهاية : ١١/٢٦٣ ، والشذرات : ٣/٢٠ .
(٤) سير أعلام النبلاء : ١٦/١٨٨ .

وروايته [1] فى مجالس ومنتديات آل حمدان ، وكان آل حمدان يكرمونه ، ويدرسون عليه ، ويقتبسون منه [2] ونفق سوقه بحلب على حدِّ قول الحافظ ابن حجر – رحمة الله عليه [3] – .

ومع محبته للعلم ، وجهده فى تحصيله ، وسماعه على العلماء ، وعلوّ إسناده فى القراءات ؛ لأنَّه الآخذ المكثر عن ابن مجاهد ... وغيره كان عسيرَ التَّحديث والإسماع ، فقد روى السُّيوطى عن أبي عمرو الدّانى قال : « سمعت فارس بن أحمد يقول : لم يكن ابن خالويه يمكِّنُ أحداً من أخذ القراءة عليه ، وقد كلَّمه صديقٌ له ليأخذ عنه ابنه فأبى ، فلما كان بعد مدَّةٌ دخل عليه ابن صديقه فقال له : أقرأ فأخذ عليه من سورة (المُزَّمِّل) إلى آخر القرآن على قراءة ابن كثير ، ثم قال له : قم فافخر على أهل حلب ، وقل : قرأتُ على ابن خالويه » .

فيظهر أنَّ ابن خالويه شغل أغلب وقته فى التأليف والمطالعة ، فكثير من مصنفاته وبحوثه يغلب عليها طابع التتبع والاستقراء ، وهذا يلزمه المطالعة المستديمة فى الكتب . ومع هذا اشتهر جماعة بالأخذ عنه ، وتميزوا بالسَّماع عليه ، وأصبح منهم من كبار الأدباء والشعراء والكُتَّابِ والنُّحاة واللُّغويين .

وذكروا فى ترجمة شيخ العربية أبى العلاء المعرى (ت ٤٤٩ هـ) – على جلالة قدره – « أنه قيَّد اللُّغة على أصحاب ابن خالوية » [4] .

قال القِفْطِىُّ [5] : « ولما كبر أبو العَلاء ووصل إلى سنّ الطلب أخذ العربيَّة عن قوم من بلده كبنى كوثر أو من يجرى مجراهم من أصحاب ابن خالويه » وذكر ياقوت

---

(١) تحفة الأديب : ١٧١/١ .
(٢) وفيات الأعيان : ١٧٨/٢ .
(٣) لسان الميزان : ٢٦٧/٢ .
(٤) تحفة الأديب : ١٧١/١ .
(٥) إنباه الرواه : ٤٩/١ .

الحموى فى معجم الأدباء : ١٤٦/١٩ « مُرَجَّى بن كوثر ، أبو القاسم المقرىء النحوى المؤدّب ، وقال : أديبٌ نحويٌّ كان مقيماً بحلب وله « المفيد فى النحو » وكتاب « الظاء والضّاد » وكان بينه وبين أبى العلاء المعرى مكاتبةٌ » .

ولم يذكر ياقوت وفاته ، وعن ياقوت نقل السُّيوطى فى بغية الوعاة : ٢٨٣/٢ .

فلعلّ ابن كوثر هذا من آل كوثر المشار إليهم فى كلام القفطى ، فيكون من تلاميذ ابن خالويه والله أعلم .

وقال الدّانى – رحمه الله [1] – « أخذ عنه غير واحد من شُيُوخنا » وذكروا أنه لما عادَ إلى بغداد دخلها بعد عُلُوٍّ سنّه وأملى بها فى جامع المدينة وروى عنه من أهلها ... [2] » .

وممن اشتهر من تلاميذه :

- **الحَسَنُ بن سُليمان .**

ذكره الدّانى فى طبقات القراء [3] : من بين الآخذين عن ابن خالويه ، وكذا ذكره ياقوت الحموى فى معجم الأدباء : ٢٠١/٩ ، والسيوطى فى تحفة الأديب : ١٧٣ .

الحُسين بن عليّ الرُّهاوىُّ .

قال ابن الجزرى فى طبقات القراء : ٢٣٧/١ ، ٢٤١ : « أخذ القراءة عن ابن خالويه عرضاً » .

- **ربيعة بن محمد المعمرى (ت فى حدود سنة ٤٠٠ هـ)**

اختصر شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه وجاء فيه قوله : « قرأت نسخة

---

(١) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .
(٢) الوافى بالوفيات : ٢٣٢/١٢ .
(٣) عن غاية النهاية ... وغيره .

هذه المقصورة على الشيخ أبي عبد الله الحسين بن خالويه النحوى ... » .

- سعيد بن سعيد الفارقى (ت ٣٩١ هـ) .

قال ابن الجزرى : « ... وسمع عن ابن خالويه ... » . ويراجع بغية الطلب : ٤٣٠١ .

- صالح بن أبي الفتح بن الحارث الشاشي ، أبو محمد .

جاء فى سند إلى ابن خالويه فى تحفة الأديب : ١٧٣/١ ، قال فيه : « ... (ثنا) أبو محمد صالح ... (ثنا) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوى بحمص ... »

- عبد الله بن أحمد بن رَوْزَبَةَ ، أبو بكر .

ذكره السُّيوطى فى تحفة الأديب : ١٧١/١ .

- عبد الله بن الحسين بن فضيل البَزَّازُ ، أبو محمد .

جاء ذكره فى بعض أسانيد الرواية عن ابن خالويه فى تحفة الأديب : ١٧٣/١ : « ... أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسين بن فضيل البَزَّازُ قراءة عليه (ثنا) أبو عبد الله الحسين بن خالويه ... » .

- الإمام المحدِّثُ الحافظُ عبد الله بن عديّ الجُرجانِيُّ صاحب « الكامل فى الضُّعفاء » وغيره (ت ٣٦٥ هـ) .

ذكره السُّيوطى من بين شيوخه فى تحفة الأديب : ١٧١/١ ، وقال : « رأيته ببيت المقدس ، وكان إماماً ، أحد أفراد الدهر فى كل قسم من أقسام العلم والأدب ... » .

- عبد المنعم بن غَلبون المقرىء المصرى (ت ٣٨٠ هـ)

روى القراءة عرضا عن ابن خالويه . ذكره أبو عمرو الدانى من الآخذين عنه ، قال : « روى عنه غير واحدٍ من شيوخنا [منهم] عبد المنعم بن عبيد الله .

- **عثمان بن أحمد بن الفلو .**

ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات : ٣٢٤/١٢ ، والسيوطى فى تحفة الأديب : ١٧١/١ .

- **على بن منصور الحلبيّ (ابن القارح) (ت بعد ٤٢٤ هـ) .**

جاء فى رسالته : « كنت أدرس على أبي عبد الله بن خالويه ... ولما مات ابن خالويه سافرت إلى بغداد ونزلت على أبى علىٍّ الفارسيّ » .

وقال : « ووالله – لقد رأيت علماء منهم ابن خالويه إذا قرأت عليهم الكتب ولاسيما الكبار رجعوا إلى أصولهم كالمقابلين يتحفظّون من سهو وتصحيف وغلط » .

- **المحسن بن على بن كوجك ، أبو عبد الله الأديب (ت ٣٩٤ هـ) .**

ذكره القفطى فى انباه الرواه : ٢٧٣/٣ قال : « صحب أبا عبد الله بن خالويه وأخذ منه وروى عنه . روى عن ابن خالويه حكايات وأناشيد وغير ذلك من أمالٍ وأمثالها » .

- **محمد بن بُلبُل البغداديُّ قرأ عليه** « نوادر أبى مسحل الأعرابي » وكتب له بخطه : « صدق وبرَّ أبو عبد الله محمد بن بلبل البغدادي – أيده الله – قرأ على هذا الكتاب قراءة متقنٍ للغة عارفٍ بها ... » .

- **محمد بن عثمان النَّصيبيُّ ، أبو الحسن القاضى (ت ٤٠٦)**

رافِضِيٌّ سَكَنَ بغداد وروى بها المناكير .

وذكر الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان : ١٦٧/٢ : « ... وقد قرأ أبو الحسين ؟ النصيبى – وهو من الإماميَّة – عليه كتابه فى الإمامة » .

أقول : لا أعرف لابن خالويه كتاباً فى الإمامة إلا أن يقصد به كتاب « الآل » ، وقد ذكر فى معانى الآل (أهل البيت) وعرّف بالأئمة الاثنى عشر

الذين يعتقدهم الرَّوافض . وترجم لهم ، وليس الكتاب مخصصاً بالإمامة ... كما سيأتى ذكره في مبحث مؤلفات ابن خالويه إن شاء الله .

ولا يصحُّ أن يكون الكتاب للنصيبى ، لأنه من المستبعد أن يقرأه ابن خالويه عليه لما فيه من البأو والإعجاب بنفسه وقصة الطالب الذى قرأ عليه ، وقال له : « قم فافخر على أهل حلب » دليلنا على ذلك .

محمد بن عبد الله السَّلَامِيُّ ، أبو الحَسَن البَغدادىُّ الشَّاعرُ (ت ٣٩٤ هـ) .

شاعر رافضى بغدادى انتقل إلى بلاطِ سيفِ الدَّولة الحَمدانى ، وهناك التقى بـ « ابن خالويه » وروى عنه « شرح مقصورة ابن دريد » .

أفدته من مقدمة شرح المقصورة تحقيق محمود جاسم الدرويش ، فليراجع هنالك .

وللسَّلامى شعرٌ جمعه صَبيح رَديف وطبع فى بغداد سنة ١٩٧١ م .

محمد بن العبأس الخُوارَزمىُّ الأديبُ الشاعرُ ، أبو بكرٍ الإمام المشهور (ت ٣٨٣ هـ) .

صاحب « الرسائل » و « الأمثال » وغيرهما .

من أبرز تلاميذ ابن خالويه .

– **محمد بن على بن جعفر الواسطى ، أبو يَعلى الدّاودىُّ .**

ذكر فى أسانيد الرواية عن ابن خالويه فيما نقله السُّيوطى – رحمه الله – عن الحافظ ابن النَّجار – رحمه الله – ... (أنا) أبو يعلى محمد بن على بن جعفر الواسطى الداودى (ثنا) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ... » .

– **المعافى بن زكريا بن يحيى النَّهرَوانىُّ ، الإمامُ المفسِّرُ الأديبُ النَّحْوِىُّ (ت ٣٩٠ هـ) .**

الفقيه الجريرى نسبة إلى مذهب ابن جرير الطبرى الفقهى مؤلِّف كتاب

« الجليس الصالح ... » ذكره ياقوت الحَموى والقِفطى ... وغيرهما من تلاميذ ابن خالويه .

ومنهم :

- **القاسم بن عبد الله ، أبو محمد .**

- **القاسم بن محمد الأذربيجانى ، أبو محمد .**

- **أبو الحسن الطبرى .**

- **عبد الله بن عامر .**

- **عبد الله عمر .**

- **عمر بن أحمد السَّراج ، أبو القاسم .**

- **عبد الله بن أحمد ، أبو محمد .**

هؤلاء رووا عن ابن خالويه ، وردوا فى أسانيد رواية متصلة بـ (ابن خالويه) رواها ابن مطرف فى كتابه « التَّرتيب فى اللُّغة » .

ومنهم :

- **محمد بن المهذب المقرىء .**

روى ابن خير الإشبيلى « شرح الفصيح » بسنده إلى محمد بن المهذب عن ابن خالويه .

(فهرست مارواه عن شيوخه : ٣٤٢)

- وذكر السُّيوطى فى تحفة الأديب : ١/١٧٣ قال : « أخرج ابن النجار عن معتصم بن محمد الكاشقرى قال : قصدت ابن خالويه قال : ماسمك ؟ قلت : معتصم بن محمد ، قال : من أي بلد ؟ قلت : من كاشقر ، قال : بلد ماسمعت به هل هو بلدزكا ؟ قلت : لا ، قال : فما تبعى من علومنا نحواً أم لغة ؟ قلت : فما أحرم شيئاً ...

فمعتصم هذا من تلاميذ ابن خالويه .

– وذكروا أن ابن الحائك اليمنى ، واسمه **الحُسين بن أحمد الهَمْدَانِيُّ (لسانُ اليَمَن)** ومؤرخها ونسابتها وشاعرها المذكور فى محافلها توفى فى حدود (٣٤٤ هـ) كان يكاتب ابن خالويه – ولعله اجتمع به فى اليمن ، إذا صحَّ أن ابن خالويه دخل اليمن ، كما يقال : إنه شرح ديوان ابن الحائك الهَمْدَانِيِّ هذا والله – جلَّ ثناؤه – أعلم .

– وذكر القفطى فى إنباه الرواه : ٨٦/١ .

أحمد بن عبد الرحمن الطَّرابُلسى ، أبو اليمن ، وذكر أنه ممن عاصر ابن خالويه [1] ، ولعل تخصيصه ابن خالويه يدل على مزيد صلة من صداقة أو تلمذة أو لقاءٍ .

– وذكر ياقوت الحموى فى معجم الأدباء : ١٥٠/٥ .

أحمد بن يحيى بن سهل بن السَّرى الطائىُّ ، أبو الحسن المنبجىّ الشاهد المقرئ النحوى ... وقال : وكان يحفظ من أخبار أبى عبد الله ابن خالويه ، وكان ثقة . وذكر وفاته سنة ٤٢٥ هـ .

وذكر ابن العَدِيم – رحمه الله – فى « بغية الطَّلب » جملة من تلاميذ ابن خالويه منهم : أحمد بن الحسين العقيقى ، وأحمد بن محمد المعنوى ، وأبو على الصقلى ، والخضر بن الحسن الحلبيّ ، وعمار بن الحسين الموصلى ، وأخوه عقيل وإسحاق ابن عمار بن حبش ، وابنه محمد بن إسحاق ، وأحمد بن عبد الله السهلى وابن الصقر ... وغيرهم وذكر أوجهاً من إفادتهم من وروايتهم عنه .

° ° °

---

(١) رأيت فى المزهر : ٩٥/١ مايفيد بقراءة المذكور على ابن خالويه .

ظاهرة التَّشيُّع عند ابن خالويه . وهل كان شيعياً ؟!

الذي يقرأ كلام ابن خالويه يلمس فيه نزعةَ التَّشيُّع ظاهرة ليست بالخفية ، كما يلمس فيها أيضاً دفاعه عن السُّنة وأهلها ، ومحبَّته لأصحاب رسول الله ﷺ جميعاً والتَّرضي عنهم ، وعدم إظهار السُّخط على أحدٍ منهم ، وذكر مناقبهم ، والغضب لهم .

وتكلَّم كثيرٌ من العلماء – رحمهم الله – في مذهب ابن خالويه فمنهم من ينسبه إلى السُّنة وأهلها ويقول : هو شافِعِيُّ المَذهب [١] صحيحُ الانتماء إليه ، ومنهم من يَنسبه إلى الشيعة وطوائفها ، ويقول هو شيعيٌّ إماميٌّ « عالمٌ بمذهبهم » [٢] .

وأنا فى هذا المبحث لا أريد الدِّفاع عنه بقدر ما أنزله منزلته الصَّحيحة ، ناقلًا كلامَ أهل العلم ، مُصغياً إلى مايقوله هو عن نفسه أولًا ، ثم تحليل ذلك وموازنته مع مانسبه إليه العلماء مع معرفة الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بابن خالويه فى حياته العامَّة وبيئته الخاصَّة التى عاش فيها ، وظروف حياته التى جعلته متنقلًا بين البلدان ، والتأثير النَّفسي على حياة ابن خالويه التى جعلته مُتردداً فى أفكاره وآرائه بين مذهبى أهل السُّنة والرَّافضة ، كما كان مُتردداً فى آرائه النَّحوية بين البصريين والكوفيين .

ونزعة التَّشيُّع عند ابن خالويه أدركها بعضُ القدماء فحكموا عليه بأنه شيعيٌّ ، وظهر لأغلب العلماء من خلال ثقافته وسلوكه ومنهجه العلمى – فى غالبه – أنه سنِّى شافعى المَذْهَبِ [٣] .

فأبدأ أولًا بإبراز ظاهرة التَّشيُّع التى يلمسها القارىء لآثاره ، ثم أذكر بعد ذلك

---

(١) بغية الوعاة : ٥٢٩/١ .
ويراجع طبقات الشافعية للأستوى : ٤٧٥/١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٣٥٦/٣ .
(٢) لسان الميزان : ٢٦٣/٦ .
(٣) بغية الوعاة : ٥٢٩/١ .

الدَّلائل التى تكشف أنه لم يكن شيعياً وهى التى انتهى إليها البحث .

أقول : نقل الحافظ ابن حجر – رحمه الله عن ابن أبي طي قوله [1] : « كان إمامياً عالماً بالمذهب » .

وقال الحافظ ابن حجر : – معقباً على كلام ابن أبي طي – قلتُ : وقد ذكر فى كتاب « ليس » مايدلُّ على ذلك . ثم قال الحافظ أيضا : وقد قرأ أبو الحسن النصيبى – وهو من الإمامية – عليه كتابه فى « الإمامة » [2] .

أقول : أَلَّفَ ابن خالويه كتاباً اسمه (الآل) ذكر معانى هذه الكلمة وما تطلق عليه والفرق بين الآل والأهل . وذكره ياقوت فى معجم الأدباء [3] وابن خلكان فى « وفيات الأعيان » [4] وقال : « وله كتاب لطيف سماه (الآل) ، وذكر فى أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً ، وما أقصر فيه ، وذكر فيه الأئمة الاثنى عشر وتواريخ مولدهم ووفياتهم وأمهاتهم ، والذى دعاه إلى ذكرهم أنه قال فى جملة أقسام الآل : آل محمدٍ بنو هاشم ... » .

وذكره ابن خالويه فى شرح مقصورة ابن دريد فقال [5] : « والآل خمسةٌ

---

(١) لسان الميزان : ٢٦٣/٦ .

وابن أبي طي : يحيى بن حُمَيْدَةَ الغَسَّانِيُّ الحَلَبِيُّ الرَّافِضيُّ (ت ٦٣٠ هـ) .

قال ابن قاضي شهبة : (صنف تاريخ الشيعة) وهو مسودة فى عدةِ مجلَّدات « نقلتُ منه كثيراً » ، وقال الحافظ ابن حجر وقفت على تصانيفه ، وهو كثير الأوهام والسقط والتحريف ، ونقل الحافظ عن ياقوت الحموى قوله فيه : « كان يدعى العلم بالأدب والفقه والأصول على مذهب الإمامية ، وجعل التأليف حانوته ، ومنه قوته ومكسبه ، ولكنه كان يقطع الطريق على تصانيف الناس يأخذ الكتاب الذى اتعب جامعه خاطره فيه فينسخه كما هو ، إلا أنه يقدِّم فيه ويؤخِّر ويزيد وينقص ويخترع له اسماً غريباً ويكتبه كتابة فائقة لمَنْ يُشبه عليه ، ورزق من ذلك حظاً » .

يراجع : لسان الميزان : ٢٦٣/٦ ، وأعلام النبلاء : ٣٧٨/٤ .

(٢) لا أعرف لابن خالويه كتابا فى الإمامة إلا من ظاهر هذا الخبر ، وهذا الخبر أيضا قد يفهم منه أن الكتاب لأبي الحسين النصيبي ، إذ العبارة موهمة محتملة .

(٣) ٢٠٤/٩ .

(٤) ١٧٩/٢ .

(٥) ٢١٣ .

وعشرون شيئاً وقد أفردنا له كتاباً ، فأمّا آل الرسول ﷺ فحقيقته مَنْ آل إليه بحسب أو قرابة : آل عقيل ، وآل العباس ، وآل أبي طالب ، وقد يجوز على المجاز أن يجعل كل مؤمن من آل محمدٍ ﷺ » .

ونزعةُ التّشيع هذه تلمس في نقله عن جملة من آل البيت منهم علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وجعفر بن محمد ، ومحمد بن علي ، وعلي بن الحسين ، كما تلمس في تفسيراته الغريبة التي يختارها في توجيه بعض معاني الآيات .

منها قوله في تفسير الآية [1] ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ اللهَ رَمَىٰ ﴾ قال : « ويقال إن الرامي ذلك اليوم هو عليٌّ ، وهو – وإن أتى بها بصيغة التمريض (ويقال) فذكره لهذا الخبر غير مقبول منه ؛ لأنَّ الكتاب توجيه نحوي لغوي لقراءة السبعة وليس تفسيراً ، وإذا أراد أن يذكر بعض فوائد التفسير التي توضح المعنى فكان ينبغي أن يختار الأقوال الراجحة لا المرجوحة .

ولم يذكر الطبرسي – وهو رافضي – في تفسير « مجمع البيان » [2] أن الرامي علي رضي الله عنه مع حرصه على نقل مناقب أهل البيت –

ومنها : تفسير قوله تعالى [3] : ﴿ وِلِكُلِّ قَوْمٍ هَاد ﴾ قال : أي : داع يدعوهم ، فقيل الهادي هاهنا محمد عليه السلام وقيل : علي رضي الله عنه . وقيل : الله تعالى .

وأورد ابن الجَوْزِيِّ – رحمه الله – في « زاد المسير » [4] ستة أقوال في المراد

(١) سورة الأنفال : الآية : ١٧ .
ويراجع : إعراب القراءات : ٢٩٢/٢ .
(٢) مجمع البيان : ١٢٢/٩ .
(٣) سورة الرّعد : آية : ٧ .
ويراجع إعراب القراءات : ٤٣٨/٢ .
(٤) زاد المسير : ٣٠٧/٤ .

بالهادي في قوله : ﴿ ولِكُلِّ قَوْمٍ هَاد ﴾ ليس من بينها أنه على ، ثم قال : « وقد روى المفسرون من طرق ليس منها مايثبت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية وضع رسولُ الله ﷺ يده على صدره فقال : « أنا المنذر » وأومأ بيده على منكب على فقال : وأنت الهادي يا علي بك يهتدي من بعدي » .

قال ابن الجوزي – رحمه الله –: « قال المُصَنِّفُ : وهذا من موضوعات الرَّافضة » . وخرجه محقق « زاد المسير » وتكلم على رجاله وقال : أورده ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير ، ثم قال : « وهذا الخبرُ فيه نكارة شديدة » .

– وروى ابن خالويه [١] عن ابن عقدة بسنده عن جعفر بن محمد قال : « على جناح كل هُدهُد مكتوب بالسريانية آل محمد خير البرية » .

– وفي سورة (الحآقة) قوله تعالى [٢] : ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ واعِيَةٌ ﴾ ، روي عن النبي ﷺ : « اللهم اجعلها أُذُنَ عليّ » .

– وفي قوله تعالى [٣] : ﴿ إِنَّما نُطْعِمُكُم لِوَجْهِ اللهِ ... ﴾ قال : « وهذه السُّورة نزلت في أهل بيت رسول الله ﷺ ، وكذلك أكثر هذه السورة ... » . وقد ذكر العلماء أسباباً أخرى لنزول هذه الآية .

– وفي قوله تعالى [٤] ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ ﴾ ، قال ابن خالويه : فيه عشرةُ أقوال أحسنها : عن ولاية على بن أبي طالب رضي الله عنه .

---

(١) إعراب القراءات : ٣٣٨/٢ .

(٢) سورة الحاقة : آية : ١٢ .

وينظر إعراب القراءات : ٣٨٧/٢ .

(٣) سورة الدهر : آية : ٩ .

وينظر : إعراب القراءات : ٤٢٤/٢ .

(٤) سورة التكاثر : آية : ٨ .

وينظر : إعراب القراءات : ٥٢٥/٢ .

وقد تتلمذ ابن خالويه لبعض الشيعة وأخذ عنهم منهم :

- **محمد بن همَّام بن سُهيل الاسكافي (ت ٣٥٦)** (١) قال في شرح المقصورة (٢) : « وحدثني أبو على بن سهيل وهو ابن همَّام رأسُ الشّيعة ببغداد ... وساقَ سنداً ثم قال : وقرأتُ على أبي هاشم أيضاً » وذكر خبراً عنهما معاً . وأبو هاشم المذكور هو شيخه عبد السَّلام الجبائي شيخ المعتزلة فجمع في هذا الخبر رأس الشيعة ورأس المعتزلة ، والتَّشيعُ والاعتزالُ بحرٌ واحدٌ .

قال الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ (٣) : « هو أبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم ، شيخ المعتزلة ، ومصنف الكتب على مذهبهم » توفى أبو هاشم سنة (٣٢١ هـ) .

- ومنهم (**ابنُ عُقْدَةَ**) **أحمد بن محمد بن سعيد الكُوفيُّ ، أبو العبَّاس** (٤) (**ت ٣٣٢ هـ**) مولى بني هاشم . أكثر من النقل عنه والإسناد إليه (٥) . قال الذَّهبي (٦) - رحمه الله - قلتُ : ضعفوه ، واتهمه بعضهم بالكذب ، وقال أبو عمر ابن حيَّويه : كان يُملى مثالب الصَّحابة فتركته » .

- ومنهم **أبو طالب السَّمَرْقَنْدِيُّ** (٧) قال المؤلِّف في « إعراب القراءات » : « حدَّثني أبو طالب السَّمَرْقَنْدِيُّ قال : سرت إلى مجلس أبي جعفر الطَّبرى - وكان يوماً مطيراً - فرآني قد اغتممت فقال : والله لأعوضنَّك ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ يعني مكة ، ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ يعني محمداً ﴿ وَوَالِدٍ ﴾ يعني علياً وفاطمه ، ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ يعني الحسَن والحُسين ، قال : فقمتُ فقبلتُ رجلَه وانصرفت » .

---

(١) أخباره فى تاريخ بغداد : ٣٦٥/٣ .
(٢) شرح المقصورة : ٤٧٤ .
(٣) تاريخ بغداد : ٥٥/١١ .
(٤) شيوخ ابن خالويه .
(٥) إعراب ثلاثين سورة : ١٤٨ ، وإعراب القراءات :
(٦) سير أعلام النبلاء .
(٧) إعراب القراءات : ٤٨١/٢ .

وتتملذ عليه كثيرٌ من الشيعة ؛ منهم الشّاعر السّلامي ، وأبو الحَسن النصيبي ... وغيرهم .

إعتقاده بمذهب أهل السنة

ذكر ابن خالويه – رحمه الله – في إعراب قوله تعالى [(١)] : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ قال : « فالهاء كنايةٌ عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه »

وفي حديث الإفك قال [(٢)] : « فأنزل الله براءتها وأرغم أنوف المنافقين » وفي قوله تعالى [(٣)] : ﴿ والَّذِيْ قَالَ لِوَالِدَيه أُفٍّ لَكُمَا ﴾ قال : « والباقون « أُفِّ » وقد ذكرت علله في ﴿سُبْحَـٰنَ﴾، وإنما ذكرته أيضاً ؛ لأنَّ بعضَ المفسرين قال : هو عبد الرحمن ابن أبي بكر الصِّدِّيق قبل أن يُسلم ، وذلك غلطٌ ! وإنما نزل في الكافر العاقّ » .

ولم يذكر أحداً من الصَّحابة رضي الله عنهم بسُوءٍ لا ظاهراً ولا مستتراً ، وتَرضى عنهم أجمعين ، وذكر في مؤلفاته قصصاً في مناقب أبي بكر وعمر وعثمان ، وأثنى عليهم ، ووجه قراءاتهم توجيها لائقاً ، ولا يفعل هذا رافضيٌّ أبداً ؛ فإن الرَّافضي إذا لم ينل منهم سكت عن مناقبهم .

ومما يزيدك أُنساً ويَنفي دعوى التَّشيع المَزعومة من أساسها الحوار الذي جرى بين ابن خالويه وبعض الرَّافضة ذكره في سورة (الكهف) من (إعراب القراءات) قال [(٤)] – في إعراب قوله تعالى : ﴿ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ –: « ما » بمعنى الذي ، وصلته ﴿ مَكَّنِّى ﴾ و ﴿ خَيرٌ ﴾ خبر الابتداء ، ومعناه : الذي مكنني فيه ربي

---

(١) سورة الليل : آية :
ويراجع : إعراب ثلاثين سورة : ٨٩ .
(٢) إعراب القراءات : ١٠٣ .
(٣) سورة الأحقاف : آية : ١٧ .
ويراجع إعراب القراءات : ٣١٨/٢ .
(٤) إعراب القراءات : ٤١٩/١ .

خير ، وليست جَحْداً وكذلك قول الرَّسول ﷺ : « إنا معشر الأنبياء لا نورث ماتركناه صدقةٌ » بالرَّفع ، والرَّافضة تقف به « ما تركنا صدقة » فاخطأوا الإعراب والدِّين جميعاً .

وناظرنى بعض الرافضة فى قول النبي ﷺ : « مانفعنى مالٌ قطُّ مانفعنى مالُ أبي بكر رضي الله عنه ، فقال : ما الثانية جحدٌ مثل الأولى أي : لم ينفعنى مال أبى بكر ؟! فقلت له : إن قلة معرفتك بالعربية أدتك إلى الكفر ، وإنما « ما » الثانية بمعنى « الذى » . وتلخيصه : لم ينفعنى مال كما نفعنى مال أبي بكر رضي الله عنه ، وهذا واضح جداً » .

فلا أظن أنه يبقى مع ذلك أدنى شك فى صحة معتقده وعدم تمذهبه بالمذهب الإمامى الرافضى .

قال الحافظ الذَّهبى فى تاريخه (١) : « كانَ صاحبَ سُنَّةٍ » .

وقال الحافظ ابن حجر (٢) : « قلتُ : يُظهر ذلك تقرباً لسيفِ الدَّولة صاحب حلب فإنه كان يعتقد ذلك .

أقول : لعل الأمر على خلاف ماذهب إليه الحافظ ابن حجر – رحمه الله – فالحافظ الذهبي – رحمه الله – عندما ذكر الأمير سيف الدَّولة الحمدانى فى سير أعلام النبلاء قال : « كان أديباً ، مليح الشعر فيه تشيُّع » .

إذاً فنزعة ابن خالويه إلى التشيع إذا لم تكن إرضاء لسيِّده سيف الدولة ، فإنها تجد ارتياحاً وقبولًا لديه ، لا العكس .

وابن حجر – رحمه الله – متأثرٌ بمصدره الذى نقل عنه ، وهو أخبار الشِّيعة لابن أبي طي ، لذلك نهى كثير من علماء السَّلف عن الرجوع إلى كتب أهل البدع . وابن أبي طي هو الذى قال عنه الحافظ ابن حجر نفسه (٣) : « وقفت على تصانيفه ، وهو كثير الأوهام والسقط والتصحيف » .

---

(١) لسان الميزان : ٢٦٣/٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

فذكر ابن خالويه في عداد الشِّيعة من أوهام ابن أبي طي بلا إشكال ، وإنما هو شافعيٌّ لديه نزعةُ تَشَيُّع .

وأثر هذه النزعة تُلمس في آثاره كإكثاره من ذكر آل البيت ، ونقل كلامهم ، والنقل عنهم - مما يوهم تشيعه - ماهذا إلا من تأثره بشيوخه من الشِّيعة ، ولا يلزم من المشيخة التَّمذهب بمذهب الشيخ ، وابنُ خالويه متسامح في نقله عن الشيوخ فتراه يَنْقُلُ عن ابن المسبِّحى ويقول (١) : « وكان كذاباً » في مواضع من مؤلفاته . ولم ينقل أخباراً تفرد بها ابن المسبحى فينقلها عنه على سبيل ندرتها للاستئناس بها فيكون له بعض العذر في ذلك ، ولكنه ينقل عن ابن المسبحى ويردفه بقوله :- وكان كذاباً - عن أبيه عن أبي حنيفة الدِّينورى وينقل نصاً من كتاب « النبات » وكان باستطاعته أن ينقل عن كتاب « النَّبات » دون سند إليه وكذا فعل في نقل نصوص كثيرة من كتب لم يَسُقْ إليها سنداً .

وما ذكْرُهُ ابنَ المُسَبِّحِيِّ في أسانيده وروايته عنه مع اقتناعه بكذبه إلا لأنه كان متسامحاً في النقل ، محباً في الإكثار من ذكر الشيوخ والأسانيد ؛ لذلك لا يُبالى أن يكونَ في شيوخه كذابٌ كابن المسبحى هذا ، أو صاحب بدعة كابن الجبائى ، وبعض الشِّيعة ، وكان من نتيجة هذا التَّساهل أن رأينا أثر التشيع ظاهراً في بعض رواياته ونقله وإن كان سنياً سلفيًا (٣) شافعيَّ الفروع .

وترجم له الشافعية في طبقاتهم وعدوه فقيها شافعيا .

ذكره ابن الصلاح ، والأسنوى ، والسُّبكى وقال (٤) : « وقد روى « مختصر

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) شرح المقصورة : ٢١٣ .

(٣) نَقَلَ ابنُ العَدِيْم في بُغية الطَّلَب : ٧٥٧ بسنده عنه قوله : كنت عند سيف الدَّولة وعَنده ابن بنت حَامد فناظرني على خلق القُرآن فلما كان تلك الليلة نمت فأتاني آتٍ فقال : لم لم تحتج عليه بأول القصص ﴿ طَسَمَ تِلْكَ ءايٰتُ الكِتَابِ المبِيْن ۝ نَتْلُو عَلَيْكَ ... ﴾ والتِّلاوةُ لا تكون إلَّا بالكلام . ؟! .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٢٩٦/٣ ، وطبقات الشافعية للاسنوى : ٤٧٥/١ .

المزنى » عن أبى بكر النيسابورى » و « مختصر المزنى » من قواعد المذهب الشَّافِعِىّ وأركانه التى تقوم عليها مثل « مختصر الخرقى » عند الحنابلة ، و « مختصر القدورى » عند الأحناف ، و « مختصر خليل » عند المالكية . وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة عندهم ، مؤلفه اسماعيل بن يحيى المزنى (ت ٢٦٤) .

ونقل السُّبكى عن ابن الصَّلاح أنه حكى فى « إعراب ثلاثين سورة [١] » مذهب الشَّافعى فى البسملة وكونها آيةً من أول كل سورة قال : والذى صح عندى وإليه أذهب مذهب الشافعى .

وتردد ذكر الشَّافعى فى مؤلفاته من بين الأئمة الأربعة ، وذكره دون سواه فى إعراب القراءَآت فى عدة مواضع [٢] ، وقارن بين مذهبه ومذهب أبي حنيفة في بعضِ المسائل الفقهية ، ووصف الأحناف بـ « أهل العراق » .

وابنُ خالويه – فى نظرى – عاشَ حياةً غير مستقرة فى بداية أمره خرج من بلاد فارس إلى العراق ومنها إلى مِيَّفارقين وحمص ثم إلى حلب فأراد أن يلجأ إلى خليفة أو أمير تكون مجالسته شهرةً له ، ويكون قربه منه محلَّ فخره واعتزازه ، فوجد فى سيفِ الدَّولة بغيته فهو الشاعرُ الأديبُ ، العالمُ ، الإمامُ ، الأميرُ ، المجاهدُ ، الشُّجاعُ ، حامى ثغورِ الإسلامِ ، وسيفُ الدولة أميرٌ عربىٌّ فخورٌ بعروبته ، وهذا ماجعله يكون محلَّ أعجاب إبي الطيب المتنبي المتحمس لهذا الانتماء أيضاً ؛ لأنَّه وجد فيه الانتماء العربي والشجاعة فى منازلة الروم ، فالعروبة والشجاعة محل تقدير أبي الطيب . وفيه من تكريم العلم والاهتمام بأهله مايجعله محل إعجاب ابن خالويه .

ونظراً لانتماء ابن خالويه الفارسى وفقده النسب العربى عند أمير عربى فخور بهذا الانتماء ، ونظراً لحرص ابن خالويه على تصدر مجالس سيف الدولة دون منافس ؛

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٥ .

(٢) تراجع الصفحات : ١٢/١ ، ٢٠٤ ، ٢٥١ ، ٥٥/٢ ، ١٤٣ ، ٤٠٨ .

لأن سيف الدولة « مقصد الوفود ، وكعبة الجود ، وفارس الإسلام ، وحامل لواء الجهاد ، وكان أديباً ، مليح النظم ، ويقال : ماجتمع بباب ملك من الشعراء ماجتمع ببابه ، وكان يقولُ : عطاء الشعراء من فرائض الأمراء » [(١)] .

نظراً لهذا كله حاول ابن خالويه أن يكون هو المقدم من بين العلماء والشعراء فى مجلس الأمير وهو يعلم أنه لن يُخَصّ بهذه المرتبة إلا باطلاع واسع ، وعلم جم ، وبلاغه لسان ، وقوة جنان ، وتحصيل وافر ، وبحر من العلم زاخر ، ليُعَوِّض به مافاته من شرف النَّسب .

روى العميدى [(٢)] وغيره : « أن ابن خالويه وأبا الطيب اللغوى اجتمعا فى مجلس سيف الدولة – وكان المتنبي موجوداً فى ذلك المجلس – فتذاكر ابن خالويه وأبو الطيب اللغوى بمسألة فى اللغة والمتنبي ساكت ، فقال سيف الدولة : ألا تتكلم ياأبا الطيب – يريد المتنبي – فذكر المتنبي ماقوَّى حجة أبى الطيب اللغوى وضعف قول ابن خالويه فغضب ابن خالويه وأخرج من كمه مفتاحاً حديدياً فقال له المتنبى : اسكت ويحك أنت فارسي وأصلك خوزي فمالك وللعربية ، فضربه وسال دمه » .

وذكر السُّيوطى عن أبي على الصِّقِلّي [(٣)] قال : « كنتُ فى مجلس ابن خالويه فوردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ، ودخل خزانته واخرج منها كتب اللغة وفرقها فى أصحابه يفتشونها ، فتركته وذهبت إلى أبي الطيب اللُّغوى وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها وبيده قلم الحمرة فأجاب به ولم يُغيِّرهُ قدرةً على الجواب » .

ولابن خالويه قصص وحكايات مع أبي الطيب اللُّغوي ، وكان يسميه (قرموطة الكبرثل) [(٤)] أي : دحرجة الجعل ؛ لأنه كان قصيراً .

---

(١) سير أعلام النبلاء للذَّهبى : ١٨٨/١٦ .
(٢) الصبح المنبى : ٦٤ .
(٣) تحفة الأديب : ١٧٢/١ ، ويراجع رسالة ابن القارح : ٢٧٦ . وبُغية الطَّلب : ٤٥٣١ .
(٤) رسالة الغفران : ٥٥٠ .

قال ابن القارح [1] : حدَّثني الثِّقَةُ أنه كان في مجلس أبي عبد الله ابن خالويه ، وقد جاءه رسول سيف الدولة يأمره بالحضور ، ويقول قد جاء رجل لغوى – يعنى أبا الطيب اللُّغوى – قال المحدِّثُ : فقمت من عنده ومضيت إلى المتنبي وحكيت له الحكاية فقال : الساعة يسأل الرجل عن شوط براح والعِلَّوض ونحو ذلك يعنى أنه يعنِّتُهُ » .

وله مع أبي على الفارسي قصص وحكايات شبيهه بهذا وكان الفارسى يُسميه الجاهل [2] مردها جميعا أنه يريد أن لا ينافس على صدارة مجلس سيف الدولة ، ولا يهمه بعد ذلك ارتكب مارتكب من المخالفات ، لذلك جامله بالميل إلى التشيع الذى يميل إليه الأمير ، وإن كانت ندرة هذه النزعة تأثراً بشيوخه من الشيعة ، فهو شافعى المذهب لديه نزعة تشيُّع لا تخرجه إلى الرَّفض . كما أنه أخذ عن شيوخ المذهبين البصرى والكوفى فهو تلميذ شيخ البصريين أبى سعيد السيرافى ، تلميذ شيخ الكوفيين أبي بكر ابن الأنباري .

قال ابن النديم فى الفهرست [3] : « ... وقرأ على أبي سعيد السيرافى وخلط المذهبين » .

° ° °

(١) المصدر نفسه . وعلَّق على ذلك أبو العلاء بقوله : « أمَّا أبو عبد الله بن خالويه واحضاره للبحث النسخ ، فإنه ماعجز ولا أفسخ – أى نسي – ولكنّ الحازم يريد استحضاراً ، ويزيد على الشهادة الثانية ظهاراً ،

أرى الحاجاتِ عندَ أبى خُبيبٍ   نَكِدْنَ ولا أُميَّةَ فى البِلادِ

(٢) بُغية الطلب : ٢٢٦٥ ، قال مؤلفه ابن العديم – رحمه الله –: « ذكر ذلك فى غير موضع من كتاب « التذكرة » ... » .

أين كأبي عبد الله ؟ لقد عدم من الشام فكان كمكه إذ فقد هشام .... » .

(٣) الفهرست : ٩٢ .

مذهبـه النحوى

يعد ابن خالويه من كبارِ النَّحويين ، وله آثارٌ فى النَّحو ظاهرةٌ ، وكتاباه « إعراب القراءات » و « إعراب ثلاثين سورة » يدلان على معرفةٍ كاملةٍ فى النَّحو والإعراب ، وذكر أقوالِ علماء النَّحو واختلافاتهم ، والمقارنة بين آرائهم ، ومحاولة التَّوفيق بينها ، ولكنَّه – كما قُلنا – متردِّد بين البصريين والكوفيين ، وإن كانت كِفَّةُ التَّرجيح تميل إلى الكوفيين أكثر ، وسبق أن سَمِعنا قولَ ابنِ النَّديم [1] : « خَلَطَ المَذْهَبَين » .

ويقول الشيخ كمال الدين أبو البركات ابن الأنبارى فى نزهة الألباء [2] : « ولم يكن فى النَّحو بذاك » .

نعم : ابن خالويه إنما تميز باللُّغة واشتهر بها ، ولا يلزم من اشتهاره باللُّغة وتُّميزه فيها أن يكون مقصرًا فى النحو ، وإنما غلب عليه الاهتمام اللغويُّ ؛ وذلك أن كتبه فى اللغة سارت وانتشرت واشتهرت ، وأما كتبه فى النحو : كـ « الجُمَل » و « المُبتدأ » فلم يُكتب لها من الرَّواج بين الطلبة ماكُتب لتلك ، ولعل هذا هو مراد الشيخ كمال الدين – رحمه الله – ؛ لأنَّه لا يتصور أن يكون الشيخُ عالماً فى اللُّغة مقصراً فى النحو ، وهما علمان يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً لايتصور استغناء أحدهما عن الآخر ، ولكنْ من العلماء من يبدع فى أحدهما أكثر من إبداعه فى الآخر ، وهكذا كان الإمام ابن خالويه مبدعاً فى اللُّغة ، له جهودٌ ظاهرةٌ مشكورةٌ فى النَّحو والتَّصريف والقراءات والتَّفسير ، له مشاركةٌ جيِّدة فى معرفةِ الحديثِ والفقهِ وأصوله ... وهكذا كان العلماء رحمهم الله وخاصةً الأفذاذ منهم .

° ° °

---

(١) الفهرست : ٩٢ .

(٢) نزهة الألباء : ٣١٣ .

مَع سيفِ الدَّولة الحَمْدَانِيّ .

أخبارُ ابن خالويه مع سيف الدَّولة كثيرةٌ ، ثم مع ولده شريف من بعده ، ثم مع بعضِ آل حمدان ، وفى شرح ابن خالويه لديوان أبى فراس مظهرٌ من مظاهر هذه المودَّة أيضاً . ولو تتبعنا هذه الأخبار لطال بنا الحديث ، ولخرجنا عن قصدنا من هذا التقديم ، فنكتفى ببعض هذه المظاهر . نقل المؤرخون عن ابن خالويه أنه قال : [1] « ودخَلتُ يوماً علىَ سيف الدولة ابن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لى : اقعُد ، ولم يقل : اجلس ، فتبيَّنت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب ؛ واَطلاعه على أسرار كلام العربِ » قال ابنُ خلّكان – رحمه الله – : « وإنما قال ابن خالويه هذا ؛ لأن المختار عند أهل الأدب أن يُقال للقائم : أقعد ، وللنائم والساجد اجلس ... »

فلعلّ هذا كان فى أوّل لقائه به ، ولِشدَّة هذه المحبّة القائمة على إعجاب الإمام ابن خالويه بسيف الدَّولة ، ومحاولته المحافظة على هذه العلاقه ، كان شديدَ التَّلطُّف معه ، كثيرَ الأُنس به ، يقدره حقَّ قدره .

قال ابن خالويه فى كتاب « ليس » قلتُ لسيف الدولة ابن حمدان قد استخرجت فضيلة لـ (حمدان) جدّ سيِّدنا لم أُسبق إليها وذلك أنّ النّحويين زعموا أنّه ليس فى كلام العرب مثل رحيم وراحم ورحمان إلا نديم ونادم وندمان وسليم وسالم وسلمان فقلتُ كذلك حميد وحامد وحمدان » .

جاء فى تعليق ابن خالويه على عشرات أبى عُمر الزاهد [2] : « يقال : الندغُ والنِّدغُ كذلك ذكره ابنُ دريد فى « الجمهرة » . وهذا أول حرف فى اللُّغة سألنى عنه سيف الدَّولة » .

وهذا من باب التَّقرب والمنادمة ، ولحرص ابن خالويه على هذه المكانة كان

---

(١) وفيات الأعيان : ١٧٨/٢ .
(٢) العشرات : ٧٣ .

يعادى من يحاول المساس بها ، أو منافسته على هذه المكانة كائناً مَنْ كان

- فعادى أبا الطيب المتنبي .

وعادى أبا علي الفارسي .

وعادى أبا الطيب اللّغوى .

كل ذلك بسبب هذه المنافسة !

فإذا مامَدح المُتنبى سيفَ الدَّولة وأجاد فى مدحه وأعجب سيف الدَّولة بهذا المديح واهتزَّ له ، حاول ابن خالويه انتقاده فى استعمالات نحوية أو لغوية لتخدش هذا الثناء ، وليظهر لسيف الدولة أنّ المعرفة التامة له هو وحده ، فهو الذى يستحق المكانة العالية لديه لاغيره .

وقد تقدم ذكر قصة أنشاد المتنبى :

* وفاؤكما كالرّبع أشجاه طاسمه *

حيث قال ابن خالويه : ياأبا الطَّيب : إنما يقال شجاه - توهمه فعلًا ماضياً - قال له أبو الطيب : اسكت فما وصل الأمر إليك !

ونقل الحافظ ابن حجرٍ - رحمه الله (١) - أنّ ابن خالويه قال للمتنبي - بمجلس سيف الدولة - : لولا أنك جاهل مارضيت أن تُدعى المتنبي ، ومعنى المتنبي كاذبٌ ، والعاقل لا يرضى أن يُدعى الكاذب . ولأبى عبد الله ابن خالويه مع أبى علىٍّ الفارسي ، وأبى الطيب المتنبي وأبى الطيب اللُّغوى مجالس ومناظرات كثيرة وبعضها مفيد جدّاً ، لكن المقام هنا لايتسع لذكرها .

- وفاته :

كانت وفاة ابن خالويه بحلب سنة ٣٧٠ هـ .

---

(١) لسان الميزان : ٢٦٧/٢ .

- آثاره :

أ - شـــعره

أنشد له بعض المترجمين شعراً من شعر العلماء والفقهاء منه قوله فى وصف برد همذان (١) :

إذَا هَمَذَانَ اعتراها القَرُّ وانقَضَىٰ ... بِزَغْمِكَ أيلولٌ وأنتَ مقيمُ
فَعَينُكَ عَمْشَاءٌ وانْفُكَ سائِلٌ ... وَوَجْهُكَ مُسوَدُّ البَيَاضِ بهيمُ
وأنت أسيرُ البَرْدِ تمشى بعلّةٍ ... على السَّيف تَحنُو تارةً وتَقومُ
بلادٌ إذا ما الصَّيفُ أقبلَ جَنَّةٌ ... ولكنَّها عندَ الشِّتَاءِ جَحِيْمُ

وقوله (٢) :

إذا لم يكن صَدْرُ المجالِسِ سَيِّدًا ... فلا خيرَ فيمن صدَّرته المجالِسُ
وكم قائلٍ مالى رأيتُكَ راجلًا ... فقلتُ له من أجلِ أنَّك فارِسُ

وقوله (٣) :

الجُوْدُ طَبْعِى ولكنْ لَيْسَ لِى مَالُ ... فكيفَ يَبْذُلُ مَنْ بالقَرْضِ يحتالُ
فهاكَ حَظِّىٌ فخذه اليومَ تذكرةً ... إلى اتِّساعِى فلى فى الغيب آمالُ

وقوله (٤) :

أَيَا سَائِلِى عَن قَدِّ مَحبُوبِى الَّذى ... كَلِفْتُ بِهِ وَجْداً وهِجْتُ غَرَامَا
أَبى قِصَرَ الأَغْصَانِ ثم رأى القَنا ... طِوَالًا فَأَضْحَى بَيْنَ ذَاكَ قَوَامَا

---

(١) يتيمة الدّهر : ١٢٣/١ ، وأعلام النبلاء : ٥٤/٤ .
(٢) يتيمة الدّهر : ١٢٣/١ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ .
(٣) معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ .
(٤) معجم الأدباء : ٢٠٥/٩ .

– ب – مؤلفاته :

ألَّف ابن خالويه كتباً كثيرةً في النَّحو واللُّغة والقراءات والأدب ، وأغلبُ مؤلفاته تدورُ حولَ هذه الفنون ، وإذا كان لنا أن نطبق عليه مصطلح العصر قلنا : إن تخصُّصَه الدَّقيق هو (معرفةُ اللُّغة) أصولها ، واشتقاقها ، وبنية ألفاظها ، ومحاولة جمع غريبها ونادرها ، والرَّبط بين مشتركها ، ومعرفة مترادفها ومتواردها ، وابن خالويه مغرم بجمع ذلك كلِّه وحصره ومحاولة استقصائه فى كلام العرب ، ولعلَّ فى تأليفه كتاب (ليس) أصدق مايمثل هذه الظَّاهرة ، كما أن لهذه الظاهرة أثراً واضحاً فى مؤلفاته اللُّغوية – ماعدا الشُّروح – مثل كتاب « الآل » و « الألفات » و « الماءات » ، وكتاب « لا » وكتاب « شِكاة العين » و « كتاب الرِّيح » و « أسماء الأسد » و « الحيّة » ....

– كلُّ هذه وغيرها من مؤلفات ابن خالويه ماعرفنا منها ومالم نعرف ألفها ابن خالويه على هذا المنهج ، راعى فيها الحَصرَ والاستقصاء ، ومالم يؤلِّف فيه كتاباً على حدةٍ ذكره ضمن مؤلفاته الأُخرى فى فصلٍ خاصٍّ .

– جاءَ فى إعراب القراءات : ٢/٢٦٤ : « تأملت « إنْ » فى العربية فوجدتها تنقسم أربعة وعشرين قسماً ... » . وفى شرح المقصورة : ٥١٥ : « باب فى الشيب يصلح للحفظ » .

– وجاء فى إعراب القراءات أيضا : ٢/٤٧٤ : « ... « هل » تنقسم فى كلام العرب ثمانية أقسام ... » .

– وفيه أيضا : ١/٣٤٧ : « تأملت « نجا » فى العربية فوجدته ينقسم خمسة أقسام » .

ومؤلَّفاته فى الدِّراسات القرآنية سلك فيها مسلك شيخه ابن مجاهدٍ متأسياً به شاكراً له ، مثنياً عليه ، دائراً فى فلكه لا يحيد عنه ، قال فى شرح المقصورة :

٢٥٥ : « وحدَّثنا محمد بن عبد الواحد عن ثعلب عن ابن الأعرابى ، وحدَّثنا ابن دريد عن سمعان النَّحوى عن رجاله . وحدَّثنا أيضاً ابن مجاهد – وأكرم به – قال ... » فأثنى عليه دون شيخيه الآخرين مع أنه ذكرهم فى مقامٍ واحدٍ .

وفى إعراب القراءات : ١٩٠/٢ : « أمَّا فى الزُّخرف ﴿ يـٰعباد ﴾ فنذكره فى موضعه – إن شاء الله – كما ذكره ابن مجاهد ؛ لأنا نحن متبعون لشيوخنا لا مبتدعون » .

ويظهر لى أنّ ابن خالويه تعمَّق فى اللُّغة والنحو والإعراب أكثر من شيخه ، ولذا كان لابن خالويه جُهُودٌ فى تَعليل القراءات أفادها من شيوخه الآخرين ، أو استنبطها بثاقب رأيه .

قال فى إعراب القراءات : ٢٨١/٢ : « وسألتُ ابنَ مجاهدٍ فقلت : إنّ القاف تبعد عن النُّون أشدَّ بعداً من الميم فلم أظهر حمزة النُّون عند القاف فى ﴿ حم عَسَقَ ﴾ ؟ فقال : والله مافكرت فى هذا قَطُّ ، ولا ارتقيت فى النحو إلى هنا » .

وكان ابنُ خالويه يقرأ مؤلفات شيوخه وغيرهم ، ويُعلِّق على هوامشها تعليقات نافعة مفيدة .

فقرأ كتاب « الدِّيباج » لأبى عُبَيْدَةَ معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ ؟) – لدى نسخة خطية منه [١] – أدخل فى صلبها بعض التَّفسيرات والتعليقات من كلام ابن خالويه . وزاد على كتاب « الدَّواهى » لأبى عُبَيْدَةَ أيضاً ، ومن زيادته نسخة فى مكتبة قُوغو شلر رقم (١٠٦٩) فى ورقةٍ واحدة رقم ٤٢ .

وفى نوادر أبي مِسْحَل الأعرابي المطبوع فى دمشق سنة ١٣٨٠ هـ بتحقيق الدُّكتور عزة حسن تعليقات نادرة مفيدة واستدراكات من كلام ابن خالويه ، يراجع : ١/١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ... ونسخة « النوادر » الخَطِّية التى نشر عنها الكتاب نسخت من نسخة بخطِّ ابنِ بُلْبُلٍ (محمد بن بُلْبُلٍ البَغْدَادِىُّ) قرأها على شيخه ابن خالويه وكتب عليها ابن بلبل : « قرأت « نوادر

---

(١) طبع فى مكتبة الخانجى حققته مع زميلى الدكتور عبد الله بن سليمان الجربوع .

أبى مسحل » على أبى عمر الزاهد » (محمد بن عبد الواحد) قال : قرأته على أبى العبَّاس ثَعلب ، ثم كتب ابن خالويه بخطه : صَدَقَ وبَرَّ أبو عبدِ الله محمد بن بُلْبُلٍ البَغْدَادِيُّ – أيَّده الله – قرأ على هذا الكتاب قراءة متقنٍ لِلُّغة عارفٍ بها وصحَّحه وضَبطَه ، وكَتَبَ الحسين بن خالويه بيده ... » .

– وروى ابن خالويه كتاب « جَمهرة اللُّغة » لأبى بكر بن دريد شيخه (ت ٣٢١ هـ) كما روى « الجمهرة » عن مؤلفها شيخاه أبو عُمر الزَّاهدُ (ت ٣٤٥ هـ) وأبو سَعِيْدٍ السِّيْرَافِيُّ (ت ٣٦٨ هـ) ولكلٍّ واحدٍ منهم تعَليقات على نُسختِه منها .

– قال محقِّقُ « الجمهرة » الدُّكتور رمزى البَعْلَبَكِيُّ فى وصفِ نسخها : النُّسخة المحفوظة فى مكتبة ليدن ... ثم قال : والقِسمان الثانى والثالث من هذه النسخة برواية أبى سَعِيْدٍ السِّيْرَافِيِّ المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ، وله تعليقات أثبتناها فى الحواشى .

– وذكر المحقق الفاضل أنه اعتمد على قطعةٍ صغيرةٍ من نُسخ « الجمهرة » محفوظة فى المتحف البريطانى بخط قديم فى عهد المؤلِّف وعلى حواشى هذه القطعة تعليقاتٌ لغلامِ ثَعلب أبى عُمر الزَّاهِدِ (ت ٣٤٥ هـ) .

– وقال الحافِظُ السُّيوطىُّ – رحمه الله – فى المُزهر : ٩٥/١ « ظفرتُ بنسخةٍ منها بخطِّ أبي نمر أحمد بن عبد الرَّحمٰن بن قابوس الطَّرابُلسيِّ وقد قرأها على ابن خالويه بروايته لها عن ابن دُرَيْدٍ وكتب عليها حواشِيَ من استدراكِ ابنِ خالويه على مواضِع منها ونبَّه على بعضِ أوهامٍ وتصحيفات » .

– وذكر محقق « الجمهرة » الدُّكتور البعلبكى نسخة الآصفيه قال : وهى نسخةٌ قُرِئَتْ على ابن خالويه ، وأبى العَلاء المَعرِّى ، ولهما حواشٍ عليها ، وهى مكتوبة سنة ١٠٧٨ هـ .

أقـول :– وبالله التَّوفيق –: لا يَبعد أن تكونَ هذه النُّسخة نسخت عن النُّسخة المحفوظة فى مكتبة مراد ملا رقم (١٧٣٨) وهى مكتوبةٌ بخطٍّ جَميل متقنٍ – إن شاء الله – لم أقرأها ، وهو مضبوطٌ بالشَّكل . قال ناسخها : فرغت من المقابلة بها على النُّسخة التى قرأتها على الشَّيخ أبى العلاء – رحمه الله – وهذه النسخة مكتوبة سنة ٤٧٤ هـ ناسخها عبد الغالب بن عبد الله بن عمرو .

– قال القِفْطِىُّ فى إنباه الرُّواه : ٤٩/١ فى ترجمة أبى العلاء المعرى : « ولما كَبُر أبو العلاء ووصل إلى سن الطلب أخذ العربية عن قومٍ من بلده كبنى كوثر أو مَن يجرى مَجراهم من أصحابِ ابنِ خالويه وطبقته وقيَّد اللُّغة عن أصحابِ ابن خالويه أيضاً » . وكان والد أبى العلاء من تلاميذ ابن خالويه .

– وقد فات الدُّكتور البعلبكى الاطلاع على نسخةِ مراد مُلَّا المذكورة ، كما فاتَه الإشارة إلى نسخة الفاتح ذات الرقم (٥١٨٧) ... وغيرهما من النسخ ، ومااعتمد عليه من النُّسخ فيه كفايةٌ لاخراج نصٍّ سليمٍ ، ولو أفاد من هذه النُّسخ لكان أتم وأوفى .

– ولابنِ خالويه – رحمه الله – قراءة ورواية وتَصحيح وتَعليق على كتاب شيخه أبي عُمر الزَّاهِدِ (العشرات) وقد دخلت تعليقاته فى صُلب كتابِ الشَّيخ ؛ لأنَّه من إملائه ، وهذه الزِّيادات مبدوءة بـ « قال ابن خالويه » .

– هذا ما عرفته من تعليقه على مؤلفات العلماء السَّابقين من شيوخه وغيرهم ، وفيها دلالة ظاهرة على اهتمامه بالكُتب ، والاعتناء بروايتها وسماعها ، والتَّعليق عليها ، واستدراك مافاتها ، ولعله دون هذه الملاحظات والاستدراكات العابرة أثناء المُطالعة زمنَ الطَّلب عند قراءة هذه الكتب ، فهي بدايات جيِّدةٌ للجَمع والتَّأليف ، وبعدها أخذ فى تأليف الكُتب ، فكانت هذه الثَّروة العلمية المباركة التى عرفت منها قَدْراً صالِحاً يمثل صُورةً صادقةً لتكوينه الفِكرِىّ ، وتَحصيله العِلمى ، وذكائِه ، وقدرته على المناقشة والإبداع .

وإليك مؤلّفاته بشيءٍ من التَّفصيل حسب الاستطاعة :

١ - الآفــق :

ذكره المؤلِّف فى كتاب (لَيس فى كلام العرب) : ٣٦٩ قال : « ... وصلة الرَّحم منمأة للمالِ منسأة للعمر وهذا الباب أحكم فى كتاب الأفق ؟! » .

واعتَمد عليه الصَّغَانى وعدَّه من مصادره فى كتابه العُباب : ٨/١ ، والتكملة : ٨/١ .

وفى اللِّسان : (أفق) « والآفق على فاعِلٍ : الذى بَلَغَ الغايةَ فى العلمِ والكرمِ وغيره من الخَيرِ » .

٢ - الآل :

ذكر فى معجم الأدباء : ٣٠٤/٩ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومرآة الجنان : ١٥٠/٢ ، والبداية والنهاية : ٢٩٧/١١ ولسان الميزان : ٢٦٣/٦ ، وكشف الظنون : ٣٩٦ ، وذكره المؤلِّف فى شرح المقصورة : ٢١٣ قال : « والآل خمسة وعشرون شيئاً قد أفردنا له كتاباً » . قال ياقوت فى معجم الأدباء : « كتاب الآل ، ذكر فى أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً ، وذكر فيه الأئمة الاثنى عشر ومواليدهم ووفياتهم » ، ومثله قال ابن خلكان وابن قاضي شهبة ... وغيرهما .

وأظنُّ كتاب (الآل) هذا هو الذى يسميه الحافظ ابن حَجر - نقلًا عن الرَّافضى ابن أبي طَيٍّ - كتاب (الإمامة) لا غيرُ ، وليس لابن خالويه كتابٌ خاصٌّ بالإمامة ، ولم يُسمه ابن أبي طيٍّ بكتاب (الإمامة) إلا لتأكيد دَعوى تَشَيُّع ابن خالويه المَزعومة والله تعالى أعلم .

٣ - أسماء الأسد :

ذكر فى : معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرواه : ٣٢٤/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومرآة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وتحفة الأديب : ١٧٢ ، وكشف الظنون : ٨٦ ، ١٣٩ .

وذكره السُّيوطى فى المُزهر : ١/٤٠٧ ، واقتبس منه أبو حيَّان فى تذكرة النُّحاة : ٦٢٦ فى موضعين .

ذكره المؤلف فى شرح الفصيح ورقة : ٥٥ : « وقوله : « وهى اللَّبُوَّة » يهمز ولا يهمز ، وهى أنثي الأسد ، وولده الشبل ، فأمَّا الأسد فله مائة اسم ، قد أفردنا له باباً » .

ونَشَرَ محمود جاسم الدَّرويش فصلًا من الجزء الخامس من كتاب « ليس فى كلام العرب » أوله : (ليس فى جميع كلام العرب وكتب اللُّغة من أسماء الأسد إلا ماقد كتبته لك ، وهى زهاء خمس مائة اسم وصفة فاعرف ذلك) وسماه (أسماء الأسد) ولا يعجبنى الاقتطاع من الكُتُب وتَسميتها بأسماء موهمة .

نشره مع مقدمة له فى ٤٠ صفحة فى مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٩ هـ فلعل فى نَصِّ شرح الفصيح سقط لفظه [خمس] فيكون موافقًا لما ورد فى كتاب ليس وما نقله السيوطى وغيره .

٤ - أسماء الحية :

ذكره السُّيوطى فى المزهر : ١/٤٠٧ . قال : « فألَّف ابن خالويه كتاباً في أسماءِ الأسدِ وكتاباً فى أسماء الحية » .

٥ - أسماءُ الرّسول ﷺ :

ذكره المؤلِّف رحمه الله فى إعراب القراءات : ٢/٣٦٣ . قال : « قال الخَليل ابن أحمد : خمسة من الأنبياء ذُو اسمين محمّد وأحمد ، ويعقوب واسرائيل ، وعيسى والمسيح ، وذو النون ويونس ، وإلياس وذو الكفل ، وللنبى ﷺ فى التَّنزيل وغيره أكثر من مائة اسم » .

وألَّف فى أسماء النَّبى ﷺ ابن فارس الرَّازى اللغوى (ت ٣٩٥ هـ) وابن دحية الكلبى (ت ٦٣٣ هـ) وغيرهما ، والإمام السُّيوطى (ت ٩١١ هـ)

وهو مشهورٌ اسمه « الرِّياض الأنيقة فى شرح أسماءِ خيرِ الخَليقة » ، ونقل عن ابن خالويه فى ثمانية مواضع ، يراجع : ١٢٧ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ .

ومن أجمع ما رأيتُ من الكُتُبِ كتاب « تَذكرةُ المُحبِّين فى شرح أسما سيّد المُرسلين » وقد قدم عَهدى به ، وبحثت عنه فى مكتبتى فلم أجده ، ولكن كُن منه على حذر ففيه بعض التجاوزات ، وهو من تأليف الشَّيخ محمد بن قاسم بن محمد ابن محمد الرّصاع (ت ٨٩٤ هـ) صاحب الفهرست المشهورة المَنسوبةِ إليه ، ومرتب آيات مغنى اللبيب لابن هشام ... وغيرها .

- أسماء الله الحُسنى = شرح أسماء الله الحُسنى

٦ - الاشتقاق :

يراجع : الفهرست : ٩٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرُّواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومرآة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وطبقات الشّافعية للسُّبكى : ٣٦٩/٣ ، والفلاكه والمفلوكون : ١٠١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وكشف الظنون : ١٣٩١ .

٧ - اشتقاق خالويه :

يراجع : معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ .

اشتقاق الشُّهور والأيَّام :

نقل منه أبو حيَّان فى تذكرة النُّحاة : ٥٨٩ ، قال : « هذا مختصرٌ فى الأيام والشهور مما رواه الحسين بن خالويه : يوم وأيام وأصله أيوام ، وكان أبو ثروان الأعرابى يقول : ... » .

وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربي : ٢٤٢/٢ وأشارَ إلى وجود قطعة منه

(من الجزء الأول) ٩٩ صفحة مطبوعة ، وأحال إلى اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لفانديك ... » .

٨ - اطرغَشٌ وابرغَشٌ :

ذُكر فى الفهرست : ٩٢ ، وإنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ومقدمة العباب فى اللُّغة للصغَّانى : ٨/١ ومقدمة التكملة : ٨/١ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ .

٩ - إعرابُ الاستعاذة :

ذكره المؤلف - رحمه الله - فى إعراب القراءات : ٣٦١/١ ، قال : « والفتنة فى القرآن على عشرة أوجه ، وقد أمللتها على أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »

وفى إعراب ثلاثين سورة تعرض لإعراب ومعانى الاستعاذة ، ولم يذكر الفتنة ولا معانيها هناك مما يدل على أنه كتاب أو رسالة منفصلة .

١٠ - إعرابُ ثلاثين سُورة :

هذا الكتاب على صِغَر حَجمه من أكثرِ كُتب ابن خالويه فائدةً وأعظمِها نفعاً وبركةً ، وعرف باسم (الطَّارقيات) و (الطارقية) لأنَّه بدأ بإعراب سورة (الطارق) فما بعدها ، له نسخٌ خطِّيةٌ كثيرةٌ ، وبعضها جيِّدةٌ موثَّقةٌ ، نشره الأُستاذ الدُّكتور فريتس كرنكو الملقَّب (محمد سالم الكرنكو) مستشرق المانى يقال : إنه أسلم ؟ وساعده فى قراءته وإخراجه الشَّيخُ المحدِّثُ عبد الرّحمٰن المُعلمى اليَمانى - رحمة الله عليه - وطبع على نفقة دائرة المعارف العثمانية فى حيدرآباد الدكن - الهند ، وتم طبعه فى مصر فى مطبعة دار الكتب طباعةً جيدةً لاينقصها إلا الفهرسة وذلك سنة ١٣٦٠ هـ .

وصُوِّرت هذه الطَّبعة مرات عديدة ، ثم أعاد تحقيقه ونشره محمد إبراهيم سَليم نشرة تجارية لم يَتَّبع فيها المَنهج العلمى لتحقيق التُّراث ، وطبع فى مكتبة القرآن فى

القاهرة سنة ١٤٠٩ هـ وما زال الكتاب بحاجة إلى إخراج جديد لتوافر نُسخه أكثر من ذى قبل ، ومنها نسخة الاسكوريال رقم (١٣٧٧) .

– واختصره محمد بن خليل بن محمد البَصْرَوِيُّ ، ومنه نسخة كتبت بخط يد المختصر سنة ٨٧٧ هـ فى مكتبة جستربيتى .

– وله مختصرٌ آخرُ غيره فى مكتبةِ جامعةِ الإمامِ محمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض رقم (ف ٧٤٦٤) لم أطَّلع عليه ، هكذا كتب فى الفِهرس ، والله تعالى أعلم .

إعراب القِراءات :

سيأتى الحديثُ عنه مفصَّلًا إن شاء الله .

١١ – إعرابُ القُرآن :

ذكره المؤلِّف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٣٧ . ويُراجع إعراب القراءات : ٤

١٢ – الألفات :

تحرف في كثيرٍ من المصادر إلى (الألقاب) ، وقد ذكره المؤلِّف في شرح المقصورة : ٤٤٦ ، وفي شرح الفَصيح : ورقة : ٣١ ، وفي إعراب القراءات : ٢/٢٣٠ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٣١ ، ونشره الدُّكتور عليّ بن حسين البواب سنة ١٩٨٢ م مرتين إحداهما في مجلة المورد العراقية ، والثانية في مكتبة المعارف بالرياض ، ولو اقتصر على إحدى النشرتين لكان أحسن لا سيَّما أنهما في عامٍ واحدٍ .

١٣ – الأمالــي :

ذكره السُّيوطي في البغية : ١/٥٣٠ ، قال : « وهذه فائدة رأيت أن لا أخلي منها هذا الكتاب ، رأيت في تاريخ حلب لابن العَديم بخطِّه قال : رأيتُ في جزءٍ من « أمالي ابن خالويه » ولعلَّه هو « التذكرة » أو « المجموع » الآتيين .

- الإمامة = يراجع الآل

١٤ - الانتصارُ لأبي العباس ثعلب :

هذا الكتاب نقضٌ على كتاب أبي إسحٰق الزَّجاج (ت ٣١١ هـ) في رده على « فصيح ثعلب » ، ويظهر أن رد أبي إسحٰق لم يكن موفَّقاً فقد ردَّ عليه أيضاً ابنُ فارس صاحب « المُجمل » (ت ٣٩٥ هـ) والإمام الجَوالِيقيُّ صاحب « المُعرب » ... (ت ٥٤٠ هـ) .

ويظهر أن السُّيوطي نقلَه أو نقلَ معظمه في الأشباه والنَّظائر : ٣٢٤/٤ (ط) مجمع اللُّغة العربية بدمشق سنة ١٤٠٧ هـ ، تحقيق أحمد مختار الشَّريف بدأ بقوله : « انتِصارُ أبي عبد الله ... قال : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهَمَذَانيُّ - رحمه الله تعالى - أما قولُ ثعلب : « عرق النَّسا » فقد أجمع كل من فسر القرآن ... » وختمه بقوله : « ولا نعلم خلافه والله تعالى أعلم ... وفيه : « وأمَّا قوله : (هي أسنُمه) بالضم ؟ فالجواب ساقط عن هذا ، ومعارضة الزَّجاج فيه جَهْلٌ ؛ لأنَّ الكُوفيين عندهم أنَّ ابنَ الأَعرابي أعلمُ من الأَصمعي بطبقات وأورع » ورد أبي مَنصور الجواليقي على أبي إسحٰق طبع بتحقيق الدُّكتور عبد المنعم أحمد صالح وصبيح حمود الشاتي سنة ١٩٧٩ م على نفقة جامعة السُّليمانية .

ويراجع : (ردُّه على بعضِ شروح ثعلب) .

١٥ - الإيضاح في القرآن :

ذكره المؤلف - رحمه الله - في إعراب القراءات : ٤٢٣/٢ قال : « والاستبرقُ - الدِّيباجُ الغَليظ ، وقال بعضهم : أصله فارسي معرب ...

وقال آخرون : هذا محال : لا يكون في القرآن غير العربية وقد فسَّرتُ الحجَّة للفريقين في كتاب « الإيضاح في القرآن » ..... » .

- البَدِيْعُ = يراجع إعراب القراءات .

١٦ - التَّذكرةُ :

ذكره القِفطي في إنباه الرواه : ١/٣٢٥ ، قال : « وهو مجموعٌ ملكتُهُ بخطِّه » ولا أدري هل هذه التَّذكره هي زنبيل الدُّروز الذي ذكره السُّيوطي في تُحفة الأديب : ١/١٧٢ أو غيره ؟ وكتابُ التَّذكره أودعه المؤلِّف خواطره ونوادر ومايقرأ أو يَسمع من الشُّيوخ ، وما يكاتَب به أو يكاتِب من الرَّسائل العلمية .

نقل السُّيوطيُّ في الأَشباه والنَّظائر : ٣/١٥٠ عن مجموع لابن خالويه [التَّذكرة] قال : « كُتَبَ إليَّ سيِّدُنا الأَمير سيف الدَّولة - أطالَ الله بقاءه - يومَ جمعةٍ وأنا في الجامع : كيف يُثنى ويُجمع البضع ؟ فقلت : إنه جرى - في كلامهم - كالمَصدر لم يُثنَّ ولم يُجمع مثل البُخل ، قال الله تَعالى : ﴿ ويَأْمُرُوْنَ النَّاسَ بالبُخْلِ ﴾ [النِّساء : ٣٧] ولم يَقل بالإبخال ، ولو جَمعناه قِياساً لقلنا : أَبضَاعاً مثل قُفل وأقفال وخُرج وأُخراج ؛ لأنَّ فُعْلًا يجمع على أفعال » . ونقل القفطي في إنباه الرواه : ٢/٢٨٦ « رأيت مجموعاً على سبيل « التَّذكرة » لابن خالويه بخطِّه ، وقد كتبَ فيه نسخة من كتابٍ منه إلى الخالديين يسألهما انتساخ كتابه « المبتدأ » فى النحو يقول فيه : « وقد كنت عند ملائي كتاب « المبتدأ في النحو » لم أحصُل به نسخة وعندكما نسخةٌ منه فأسألكما انتِساخها ، وليكن الناسخ لها أبو جَراده الورَاق الحَلبيّ ؛ فإن خطَّه حسنٌ صحيحٌ وكذلك ضبطه ، وكان حاضرَ الإملاء » .

١٧ - تَقْفِيَةُ ما اتَّفق لفظُهُ واختَلَف مَعناه لليَزِيْديِّ :

أصلُ الكتاب لأبي إسحٰق إبراهيم بن أبي محمد يحَيي بن المبارك اليَزيدِّي (ت ٢٢٥ هـ) وهو كتابٌ ضخمٌ مفيدٌ قال ابن خلكان : « واليَزيديون يَفتخرون بالكتاب الذي وضَعَه إبراهيم بن أبي محمَّد المذكور في اللُّغة وسمَّاه كتاب « مااتَّفق لفظُهُ وافتَرَقَ معناه » جمع فيه كل الألفاظ المشتركة في الاسم المختلفة في المسمى رأيته

في أربع مجلَّداتٍ ، وهو من الكتب النَّفيسة يدل على غَزارةِ علمِ مؤلّفه وسعةِ إطّلاعه » نَشَرْتُ جُزْءاً منه عام ١٤٠٧ هـ وأرجو أن تتاح لي الفرصة لإعادة نشره والإضافة إليه إن شاء الله .

وكتاب ابن خالويه هو أشبه بالتَتِمَّه لكتاب ابنِ اليَزِيْدِيِّ هذا ، ذكره القِفْطِيُّ في إنباه الرواه : ٣٢٥/١ .

١٨ - الجُمل :

ذِكرَ في الفِهرست : ٩٢ وإنباه الرُّواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومرآة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وطبقات الشَّافعيَّة للسُّبكي : ٢٦٩/٢ ، والفَلاكة والمَفلوكين : ١٠١ ، وبغيَة الوُعاة : ٥٢٩/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وكشف الظنون : ٦٠٢ .

وذكره المؤلِّف في شرح المَقصورة : ٤٤٦ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٨٩ ، قال في شرح المَقصورة : ٤٤٦ ، « أُفَّلًا » جمعُ آفِلٍ ، يُقال : أَفَلَ النَّجمُ يأفُلُ فهو آفِلٌ ، وجَمعُ آفل أفّل مثل ركَّع وسُجَّد ، وفاعل يجمع على خمسة وثلاثين وجهاً ذكرتُها في كتاب (الجمل) و (الألفات) .

وقال في إعرابِ ثلاثين سورة : « وفاعلٌ يجمعُ على خمسةٍ وثلاثين وجهاً قد أمللناه في كتاب (الجمل) .

الحجَّـة = إعراب القراءات = ومانسب إليه من الكتب

- حواشي البديع = يراجع إعراب القراءات .

- ردُّه على بعض شُروح ثعلب : = الانتصار

نقل ذلك محقّق شرح المَقصورة عن دائرة المعارف الإسلامية : ١٤٨/١ ، ١٤٩ ، والأشباه والنظائر : ١٣٧/٤ - ١٤٠ .

والمَوجود فى الأشباه والنظائر : ٣٢٤/٤ (ط) دمشق مجمع اللُّغة العربية سنة ١٤٠٧ هـ هو انتصار أبي عبد الله الحُسين بن أحمد بن خالويه الهَمَذَانيّ لأبي العباس ثعلب فيما تتبعه عليه أبو إسحٰق الزَّجاج .

١٩ - الريح : (رسالة في أسماء الريح)

نشره المستشرق ناجلبرج في سنة ١٩٠٩ م في مجلة إسلاميكا .

وأعاد نشره الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة المورد العراقية سنة ١٩٧٤ م .

ثم نشره الدكتور حسين محمد محمد شرف بعذ سنة ١٩٨٤ م عن نسخة في دار الكتب المصرية قال : إنها أتم وأوفى من نشراته السابقة وأشار إلى طبعتي كراتشوفسكي وحاتم الضامن وقال : « وما نشراه يزيد على نصف الكتاب قليلًا ... » وفي نشرة الدكتور حاتم ذيلٌ يشتمل على فوائت أسماء الريح وصفاتها جليل الفائدة ، أجزل الله له المثوبة .

٢٠ - زنبيل الدُّرُوز :

ذكر السُّيوطي في تحفة الأديب : ١٧٢/١ . وقال : « مجلد كبير » وينظر : هدية العارفين ٣٠٦/١ وهل هذا هو المعنى بقول السُّيوطي فى الأشباه والنظائر : ١٥٠/٣ = (ط) دمشق مجمع اللُّغة العربية سنة ١٤٠٧ هـ -: « قال ابن خالويه في مجموع له : كتب إلى سيدنا الأمير سيف الدولة - أطال الله بقاءه - يومَ جمعةٍ وأنا في الجامع ... » ؟ أو هو تذكرته التى قال عنها القفطي : « وهو مجموع ملكته بخطه » ؟ الأمر محتمل والله أعلم .

٢١ - شرح أسماء الله الحسنى :

ذكره المؤلِّف في إعراب ثلاثين : ١٤ ، ١٥ . قال في الموضع الأول : « وقد

بينّتها في كتابٍ مُفردٍ » ، وقال في الموضع الثانى : « وقد ذكرنا الاحتجاج في ذلك في كتاب « شرح أسماء الله عزَّ وجلَّ » .

٢٢ - شرح ديوان ابن الحائِك :

ذكره القفطي في إنباه الرواه : ٣٢٦/١ ، قال : « وذكره اللَّحجي اليَمني في كتاب « الأُترجة » عند ذكره ابن الحائك اليمني ، ووصف شعر ابن الحائك وقال : ومن الشَّاهد على ذلك أن الحسين بن خالويه الإمام لما دخل اليمن ونزل ديارها وأقام بها شرح ديوان ابن الحائك وعنى به ، وذكر غريبه وإعرابه » .

وابن الحائك : هو الحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْدَانيُّ صاحبُ « الإكليل » ، « وصفة جزيرة العرب » و « الدَّامغة » و « شرحها » ... ذكرتُه في عداد تلاميذ ابن خالويه .

٢٣ - شرح ديوان أبي فراس الحمداني :

نشره الدكتور سامي الدَّهان سنة ١٣٦٣ هـ .

٢٤ - شرح الفصيح :

ذكره ابنُ خيرٍ الإشبيلي في فهرسته : ٣٤٢ قال : « حدَّثني به أبو محمد بن عتَّابٍ أيضاً ، عن أبي عمرو السَّفاقُسي ، عن أبي المُهذب محمد بن المهذَّب المُقرىء ، عن أبي عبدِ الله الحُسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه مؤلِّفه . وذكره أبو جعفر اللَّبلي في مقدمة تحفة المجد الصريح : ص ٦ ، قال : « وما سقط إلى من شروحاته ككتاب ابن درستويه وابن خالويه والمطرِّز ومكي ... » ثم نقلَ عنه نصوصاً صالحةً ، واعتمدَ شُراح الفصيح قبل أبي جعفر في شروحاتهم فنقل عنه ابن الجبان وابن هشام اللخمي ... وغيرهما ، ونقل عنه السُّيوطي في المزهر : ٢١٣/١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٣٠٣ ، ٤٢٧ ، ٤٧١ ، ٤٢٧ ، ٤٧٥ . ٩٣/٢ ، ٢٤٣ ، ٢٩٢ ، ٥٠٤ ... وغيرها .

وعثرتُ على نُسخةٍ منه في جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية . عام ١٤٠٣ هـ وطرت بها فَرَحاً ، وقمت بنسخها ، وتعذَّر عليَّ قراءةَ كثيرٍ من عباراتها واستحال على كثيرٌ من صفحاتها ، واستعنت بقراءة بعضها بشيوخنا الأفاضل منهم الشيخ المرحوم سيد أحمد صقر ، وأستاذنا الدُّكتور خليل محمود عساكر ، وأستاذنا الدكتور محمد بن إبراهيم البَنَّا ، وصديقنا الدُّكتور عبد الله بن سليمان الجربوع ... وكنت كلما زدت منه قرباً إزداد مني بعداً ، وأبي أبيُّه أن يَنقاد ، وتفرَّقت شواردُهُ في البلاد ، وكنت أقرأ فيه من وقت إلى آخر فإذا حللت بعض إشكالاته خيل إلى أنه من أسهل الكتب وأيسرها وأقلها مؤونة ، وإذا واجهتني بعض معمَّياته تحيَّرتُ وحيَّرتُ من معي وعلمت أنني لا أستطيع قراءتها لا يقيناً ولا ظناً ، ثم تلوت الآية (إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعُون) فالكتاب مليءٌ بالفوائد صعبُ الموارد ، دونه خرط القتاد ، واستمر هذا العمل سنوات ولم أفز منه بطائل ، وكاتبت الجامعة الأمريكية المذكورة في إعادة تَصوير بعض صفحاته ففعلوا ، ولم تكن هذه تحل المشكلة .

واقترحَ على صديقٌ كريمٌ أن أنتقي منه مايَصلح أن يكون أساساً لـ « مُختصر شرح الفصيح لابن خالويه » إلا أنني – وأملي بالله – أرجو أن أعثر على نسخةٍ أخرى قبل الاقدام على مثل هذه الخُطوة ، وفي أثناء عملي في (إعراب القراءات) قرأت أن صديقنا الدُّكتور حَاتم بن صالح الضَّامن يعمل عليه هو واحد زملائه في بغداد وأكَّد لي ذلك صديقي الدُّكتور صالح العايد فسرنّي ذلك كثيراً ، وعلمت أنَّه قد « أخذ القَوس باريها » واين عملي من عمل الدُّكتور المذكور :

ابنُ اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ   لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيْسِ

وأسأل الله – جلَّ ثناؤه – أن يوفقهما لإخراجه .

جاء في أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم » وصلى الله على محمد [وآله وصحبه وسلم] تسليماً تفسير ما جاء فى كتاب « الفصيح » من غريب وغير ذلك

مما يحتاج إلى شرحه المبتدىء المتعلم عن أبي عبد الله ابن خالويه فأول ذلك قوله : « نَمي المال يَنمى » وفي آخره : « هذا آخرُ شرح « الفَصيح » عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه والحمد لله على ذلك كثيراً وصلَّى الله على محمد وآله وسلم تسليماً والكتاب فى ٩٣ ورقه .

٢٥ - شرح قَصيدة غَريب اللُّغة لِنفطويه :

ذكره فى كشف الظنون : ١٣٤٣ قال : أولها :

أَلا هَلْ هاجَكَ الرَّبْعُ عَلَى الإقْوَاءِ إذْ أَقْفَرْ

٢٦ - شرح المقصور والممدود لابن ولاد = المقصور والممدود

٢٧ - شرح مقصورة ابن دريد :

من أجلِّ مؤلفاتِ ابن خالويه ، وأكثرِها شهرةً بين العلماء ، ذكروها في صدر مؤلفاته ، وأفادوا منها قراءةً ، ونقلًا ، واقتباساً ، واختصاراً . ويظهر أنَّه من أوائلِ مؤلَّفاته ، قُرِىءَ عليه ، وأجاز روايته لبعضِ تلاميذه ، وكان أثر ابن خالويه ظاهراً في شروح المَقصورة التى جاءَت بعده وهي كثيرةٌ جداً تزيدُ على مائةِ شرحٍ ، وقفتُ على عددٍ كبيرٍ منها . وتأتي أهمِّية شرح المقصورة لابن خالويه أنه رواها عن ناظمها وقرأها عليه ، وابن دريد في مقدمة شيوخ ابن خالويه ، أفادَ منه ، وعوَّل في علمه باللُّغة عليه ، أسندَ إليه كثيراً من الرِّوايات الغَريبة ، ونقلَ عنه عن ابن أخي الأَصمعي عن الأصمعي ، وعنه عن أبي حاتم عن الأَصمعي علماً كثيراً ، معانى وأَلفاظاً ، وغريباً ونادراً ، وأنشدَ عنه من الشَّواهد الشِّعرية ما طرَّز به مؤلفاته ، فهذا الشَّرح أشبهُ بشرح المؤلِّف مع ما أضاف إليه من المباحث والرّوايات المختلفة عن شيوخه الآخرين ، وما ضمَّنه من الأَسانيد والقِراءات والقِصص والحكايات مما جعله مصدراً مهماً للأدباء واللُّغويين والنُّحاة والقُراء ، إذ هو أشبَه بدائرة معارف ، وقد أَدرك كثيرٌ من العُلماء أهميته فأَفادوا منه ، وأثنوا عليه ، قال ابنُ إمام الفاضلية في صدر شرحه للمقصورة واسم شرحه : « اللآلىء المنثورة في شرح المقصورة » وهو أكبر شُروح المقصوره التى

اطلعت عليها ، وقفت على نسختين خطِّيتين منه وهو في مجلدين كَبيرين ، قال بعد أن ذكر جملة من العلماء الذين أفادَ منهم ونقلَ عنهم : « وابنُ خالويه وناهيك به في هذا الشَّأن » وأفاد من شرحِ ابن خالويه الجَواليقيُّ ، والطَّبريُّ ، والتِّبريزيُّ ، وابنُ هشامٍ اللَّخمي ، وابن هشام الحَضْرَمِيُّ الإشبيليُّ ، وعبد اللطيف البغدادي وغيرهم ، ونُسخ شرح المَقصورة كثيرةٌ ، وبعضها نادرٌ متقنٌ حقَّقه محمود جاسم محمد ونشره فى مؤسسة الرسالة بعنوان « ابنُ خالوية وجهوده فى اللُّغة مع تحقيق شرح مقصورة ابن دريد » سنة ١٤٠٧ هـ ، وهذا عنوان رسالة لنيل درجة الماجستير ، وكان الأجدر به عند إرادة طبع الكتاب أن ينشره باسمه الحقيقي (شرح مقصورة ابن دريد) تأليفِ أبي عبدِ الله الحُسين بن خالويه الهَمَذَانيِّ (ت ٣٧٠ هـ) ، وما يذكر في مقدمة التَّحقيق من دراسة لا ينبغى أن تَستولى على عنوان الكتاب وتستحوذ عليه بحيث يكون عمل ابن خالويه تبعاً لهذه الدراسة . وكأني بالباحث الكريم كان مُستعجلًا على نشرِ الكتاب على أيّ صورةٍ كانت ؛ لذا وقع في أخطاء وتجاوزات كبيرة لو كان متأنياً لسلم منها ، ولأعطى مزيد فائدة للباحثين ، ومن هذه التجاوزات :

أنه أبقى على عنوان الرِّسالة ولم يغيره أثناء طبع الرسالة لكي يجعل عمل الإمام ابن خالويه أصلًا وعمله فرعاً .

وأنه لم يقم بتصحيح أصول الكتاب تصحيحاً كامِلًا ، فوقع في أخطاء طباعة كثيرة جداً ليس هذا محل حصرها ، منها في آيات القرآن في ص ٢١٥ ﴿ وأنه الله هو البر الرحيم ﴾ بزيادة الواو ولفظ الجلالة . وفي ص ٢٢٤ (وأخبثوا إلى ربهم) بالثاء المثلة ، وفي ص ٢٢٧ ﴿ وإذا قيل لكم تفسحوا ﴾ بزيادة الواو ، وفي ص ٤٣٢ ﴿ ومن خاف مقام ربه ﴾ صوابها ﴿ وأمَّا من خاف ﴾ أو ﴿ ولمن خاف مقام ﴾ ، وفي ص ٣١١ « حدثنا ابرز نحويه » ولم يعلق عليها ، ولم يعرف به مع أنه عرَّف بمن قبله ومن بعده ؟! ولعل صوابه (ابن زنجويه) وهو عالم مشهور ، وفي ص ٣١٢ : وحضن – بالفتح – اسمُ رجلٍ بعينه ، تقول العرب : « أنجدَ من حَضَنَا رأي خَضَنَاً » ولم يُعلق عليها

المُحقق إذا كانت هكذا في نسخ الكتاب . وصوابها : اسم جَبَلٍ بعينه ، فكيف يكون رجلًا في المثل ؟! ولو راجع المثل في كتب الأمثال لاهتدي إلى الصَّواب .

يراجع : جمهرة الأمثال : ٧٨/١ قال : وهو جَبَلٌ بنجد ، ومجمع الأمثال : ١٩٦/٢ ، واللسان (حَضَنَ) . وحَضَنٌ : غربي نجد مما يلي الحجاز ، يعني : أن من رأى هذا الجبل فقد أتي نجداً ولا حاجة به إلى السؤال . وهذا الجبل مشهورٌ عندنا بهذه التَّسمية معلومٌ ، ويراجع : معجم ماستعجم : ٤٥٥/١ ، ومعجم البلدان : ٢٧١/٢ قال : « وهو أول حدود نَجد » وأورد المثل .

– وفي ص ٤٤١ « عِيراً ... عِير » بالكسر وصوابها (عَيراً) بالفتح فيهما ، وفي ص ٤١٣ (فول أنك) صوابها فلو أنك ، وفي ص ٥٥٥ اللامات للزجاج صوابها الزَّجاجي ولم يختم المحقق عمله بفهارس تحل مشكله ، وتفتح مقفله ، وتقرب شارده ، وتيسر على الباحثين جني ثماره ، وأقول هذا لأنني رأيت الباحث الكريم قد بذل جهداً مباركاً أكبرته ، وعملًا – في مجمله – متقناً شكرته ، (أنَّ اللهَ لَا يُضِيْعُ أجرَ المُحْسِنِيْنَ) « لا يَشكُرُ الله من لا يشكر الناس » ، وإنّما قلتُ ما قلت تأديةً للأمانه وحِرصاً على أن يكون العمل قريباً من درجة الكمال .

ونظراً إلى تنوع المعلومات في كتاب ابن خالويه هذا فقد أدرك عددٌ من العلماء أنه بحاجة إلى تهذيب وترتيب واختصار وحذف التكرار والإسناد ، والاستغناء عن الأستطراد إلى ذكر الفوائد الخارجة عن موضوع الكتاب فكان من مختصراته :

–مختصر تلميذه السَّالف الذِّكر – ربيعةِ بن محمَّد المَعْمَرِيِّ (ت في حدود ٤٠٠ هـ) وقد حصلت على نسخة مصورة من مكتبة برلين ، صوَّرتها بواسطة صديقنا الشَّيخ حنيف بن حسن القاسِمي وفَّقه الله وجزاهُ عني خيراً .

يقول مختصرها : « قال ربيعةُ بن محمد المَعْمَرِيُّ قرأتُ نسخة هذه المقصورة على الشيخ أبي عبد الله الحسين بن خالويه النَّحوي – رحمه الله تعالى – دفعتين مُعربة صنعته ، ومُجرَّدة ، وقال لي ابن خالويه : قرأتها على قائلها أبي بكر محمد بن الحسن

ابن دريد الأزدي ، وسمعتها تقرأ بحضرته ، وسمعتها أنا أيضاً تقرأ على ابن خالويه دفعات بعد قراءتي لها عليه وقبل » . وجاء في آخر النسخة : « قال عُبَيْدُ الله عُمر : هذا تمام المقصورة ... واعلَم أنَّ ثلاثةَ أبياتٍ اختلف فيها ... » ولعل عبيد الله بن عُمر المذكور هنا هو ابن هشام الحضرمي الإشبيلي (ت ٥٥٠ هـ) وهو شارحُ ومعربُ هذه المقصورة ، فلعله راوٍ لهذا المختصر . وقد اطلعت على شرح الحضرمي هذا ولدي منه ثلاثُ نسخٍ خطِّيه عمل عليه أحدُ طلبتي في جامعة أم القرى ، ولم تمكنه ظُروفه من إتمام العمل فيه . وناسخ المختصر محمد بن علاء الدِّين الحنفي بجامع الأموي فرغ منه سنة وألف وسبع وعشرين .

- كما اختصر شرح ابن خالويه العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن أبي الفتوح الكاتب كذا كُتب على نسخة من هذا المختصر رأيتها بمكتبة ولي الدين جارُ الله بتركيا ، وقد وُفِّقتُ فى الحصول على مصورتها - ولله المنة - ولا أعرف شيئاً عن المختَصِر ، ولا عن عصره الذى عاش فيه ، ولم أجد ما يدلُّ عليه . والنسخة ليست بخط مؤلِّفها بكل تأكيد ، فلا تغترَّ بقوله « العبد الفقير ... » لأن ناسخها العبد الفقير على بن عبد الكريم بن محمد ... » كتبها للفقير إلى ربه الفقيه الأجل الكبير المحترم شهاب الدين أحمد بن تقى الدِّين صالح بن الشيخ زكى الدين سنة ٦٩٤ هـ

- ولشرح المقصورة مختصر ثالثٌ فى باريس رقم (٤٢٣١) رقم ٤ لم أطلع عليه أفدته من مقدمة شرح المقصورة .

٢٨ - شكاة العين :

رسالة جمع فيها ابن خالويه معاني العين ، ذكرها في إعراب ثلاثين سورة : ٦٩ ، ١٧١ ، وشرح المقصورة ، قال في إعراب ثلاثين سورة : ٦٩ : « والعين تنقسم في كلام العرب ثلاثين قسماً قد بيَّنتُها في رسالة « شكاة العين » وفي ص ١٧١ « والعين ثلاثون شيئاً أفردنا لها كتاباً » ، ويراجع : المزهر : ٣٧٣/١ ونقل عن شرح المقصورة

- الشواذ = إعراب القراءات

٢٩ - كتاب الصَّلاة الوُسطى .

ذكره المؤلِّف - رحمه الله - فى إعراب القراءات : ٢٥٤/١ قال : « فأمَّا قوله : ﴿ والصَّلٰوةِ الوُسْطَى ﴾ فقيل : العَصر ، وقيل : الظُّهر ، وقيل : الغَداة ، وقيل : المَغرب ، وقيل : الصَّلاة : كلُّ الصَّلوات . والاختيار أن تكون العصر لعشرِ حججٍ ذكرناها فى باب على حِدَةٍ .

٣٠ - غَريب القرآن :

ذكره السُّبكى فى طَبقات الشَّافعية : ٢٦٩/٣ .

٣١ - كتاب « لا » :

ذكره المؤلِّف فى إعراب القراءات : ٤١٤/٢ ، قال : « و « لا » تَنقسم أربعين قسماً أفردت لها كتاباً » .

٣٢ - كتاب لدن وكائن :

ذكره المؤلِّف فى إعراب القراءات : ٢٤٥/١ قال : « فأمَّا قراءة الحسن فى (ق) ﴿ أَلْقِيَنْ فِيْ جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ وهى نونٌ خفيفةٌ ، وليست تَنويناً ، وإنَّما ذكرتُه لئَلَّا يتوهم أحدٌ أنّ الفعل ينوَّنُ ، وكذلك (من لَدُنْ) و (كأيِّنْ) وإنما ذكرتُهما لأبين علتهما فى كتاب قد أفردته » .

٣٣ - كتاب ليس فى كلام العرب :

هذا الكتاب أهمُّ مؤلفات ابن خالويه على الإطلاق ، وهو سبب شُهرته وتميُّزه ، أودعه علماً جماً وخبرةً - في اللُّغة - واسعةً واستقصاءً لكلامِ العربِ وتصرفِهَا فى كلامها - على حدّ قُدرته على ذلك ، وضمَّنه من غرائب اللُّغة ونَوادر النَّقلِ والرّوايةِ ماجعله محلَّ إعجاب العلماء وثقتهم .

ذكره ابنُ الأنباريّ فى نُزهة الألباء : وقال : « وهو كتابٌ نفيسٌ فى اللّغة » ومثله فى مُعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ وقال : « وهو كتابٌ نفيسٌ » وقال القاضى ابنُ خِلّكان فى وفيات الأعيان : ١٧٩/٢ : « ولابن خالويه المذكور كتابٌ كبيرٌ فى الأدب سمّاه كتاب « ليس » وهو يدلُّ على اطلاع عظيم فإنَّ مبنى الكِتاب من أوّله إلى آخره على أنه لَيس فى كلام العَرَبِ كذا ، وليس كذا » .

وقال الصَّلاح الصَّفَدى فى الوافي بالوفيات : ٣٢٤/١٢ : « وله كتابُ « ليس » كتابٌ كبيرٌ ولم أرَ مثله ، يدلُّ على اطِّلاعٍ عظيمٍ واستحضارٍ كثيرٍ على أن يقولَ : ليسَ فى كلامِ العربِ كَذَا إلا كَذَا وكَذَا ، كقوله : ليس فى كلامِ العربِ مامفرده ممدودٌ وجمعه ممدود إلا داءٌ وأدواءٌ ، وعَمِلَ بعضهم كتاباً سمّاه كتاب « بَلْ » استدرك عليه أشياء » .

ومثلُه قال ابن قاضى شُهبة وغيره .

قال السُّيوطى فى المُزهر : ٣/٢ : « وقد أَلَّف ابن خالويه كتاباً حافلًا فى ثلاثِ مجلدات ضَخْمَاتٍ سماه كتاب « لَيس » موضوعه ليس فى اللُّغة كذا إلا كذا ، وقد طالعتُهُ قديماً وانتَقَيْتُ منه فوائد . وتعقَّب عليه الحافظ مغلطاى (١) مواضع منه فى مجلدٍ سماه : « الميس على ليس » .

وقد استفاض ذكر كتاب « ليس » فى كُتب العلماء ، واقتَبسوا منه نصوصاً كثيرةً مطولةً ومختصرةً .

ثم آهتَمَّ به الباحثون من زَمنٍ مبكرٍ ففتَّشوا عن نُسخه ، وأول ماعُثِرَ عليه منها

---

(١) مغلطاي بن قيلج بن عبد الله البكجريّ ، المصريُّ ، الإمامُ ، الحافظُ ، المحدِّثُ ، الفَقِيْهُ ، اللّغويّ ، الحنفى المذهب . عالم بالحديث والرِّجال والأسانيد ، له شروح على بعضِ مطولات كتب السُّنة ، وله اختصارات واستدراكات . وأنفس مارأيت له فى اللّغة معجم لغوي كبير بخطه سمّاه « الإيصال » مولده سنة ٦٨٩ ، ووفاته سنة ٧٦٢ هـ أخباره فى الدُّرر الكامنة : ٣٥٢/٤ ، والنجوم الزاهرة : ٩/١١ ، والشذرات : ١٩٧/٦ .

نُسخة المتحف البريطانى التى أولاها المستشرق ديرنبورج عناية ونشرها سنة ١٨٩٢ م ، ثم أتى بعده أحمد بن الأمين الشنقيطى (ت ١٣٣١ هـ) ونشر الكتاب فى القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ ويظهر أنه اعتمد على نشرة ديرنبورج مع نسخةٍ فى دار الكتب . ونُشر فى (الطُّرف البَهِيَّة) عام ١٣٣٠ هـ اعتماداً عليها أو عليهما إن شئت ، ثم نشره الأستاذ أحمد عبد الغفور عطَّار فى القاهرة عام ١٩٥٧ م ، وأعاد نشره سنة ١٩٧٩ م [1] ، وفى هذه النشرة لم يعلن عن ناشره ولا طابعه ولا مكان طبعه ؟! ، قال فى مقدمته : « واعتمدنا فى التَّحقيق على أربعِ نسخٍ ، الأولى النسخة المطبوعة المعروفة » ، ولا أدرى أيَّ طبعةٍ يُريد ؟! وأتعب الأستاذ نفسه فى التَّعليق على النَصّ والاستدراك عليه وطَبَعَهُ على ورقٍ صقيلٍ ناصعٍ جيِّدٍ ، وتجليدٍ فاخرٍ ، وفهرسة جيِّدة شاملة – إلى حدٍّ ما – لكنَّه لم يسلك فى تحقيقه الطَّريقة المَنهجية العلمية فى تحقيق النصوص ونشر الكتب . فلم يُعر المقَّابلة اهتمامه ، وذكر من بين نسخه التى اعتمد عليها نسخة المتحف البريطانى ، أشُكُّ فى صحة اعتماده على هذه النُّسخة أصلًا ؛ لأنه أسقط كثيراً من عبارات النَّص ، بل أسقط باباً كاملًا ... [2] .

وقد تتبع الكتاب محمود جاسم محمّد فى دراسته عن جهود ابن خالويه فى اللُّغة مع تحقيق شرح المقصورة ص ٥٦ – ٧٢ ، وسرد فرق مابين الكتاب المطبوع ونسخة المتحف البريطانى التى قال الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار : إنه اعتمد عليها . ولم يُثبت الأستاذ فى هوامش التَّحقيق فروق النسخ والمقابلة حتى بين نسختيه الأُخريين ، وعلق على النَصّ بتعليقاتٍ نافعةٍ من كلام الأوائل ، ولم يذكر المصادر فى الغالب ، كذا لم يذكر آخر الكتاب المصادرَ التى اعتمد عليها فى الدراسة والتَّحقيق والتَّعليق . وهذا شيء كلُّه لا يجهله الأستاذ ولا يعذر بتركه .

وأهمُّ من هذا وذاك أنه – عفا الله عنه – لم يذكر أن ماينشره قطعةٌ صغيرةٌ من أصلِ الكتاب ، وهو – بكلِّ تأكيدٍ – لا يجهل هذا .

---

(١) ونشر الدكتور حسين محمد محمد شرف هذه القطعة ولم أطلع على نشرته .
(٢) يراجع ابن خالويه وجهوده فى اللُّغة : ٦٦ .

جاءَ شَقِيقٌ عارضاً رمحَهُ　　　إنْ بَنِى عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحْ

ولا شَكَّ أنه قرأ قول السُّيوطى الآنف الذكر « كتاباً حافلًا فى ثلاث مُجلَّداتٍ ضَخْماتٍ » فهل يعقل أن يكون ذو المجلدات الثلاث لدى الأستاذ العطار مابين ٣٦ - ٥٠ ورقة [(١)] ينفخ فيها حتَّى تكون مجلَّدةً ضخمةً ؟ وهب أننا قبلنا أنّ هذه مجلدة فأين الثانية والثالثة ؟! ولم لم يفصح الأستاذ أن عمله على الأول مثلًا ؟

اين ماااستفاضت به الكُتب من النقل عن « ليس » صراحةً فى كتاب المزهر : ١٣٣/١ ، ٢٥٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٧٢ ، ٥٢٣ . ٦٢/٢ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ١٥٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٦٢ ، ٤٧٧ .

وهذه الأرقام نقلتها عن فهرس « المزهر » والمتتبع للكتاب يظفر بنصوصٍ أخرى بعضها أشار السُّيوطى إلى أنها من « ليس » ولم يذكرها المفهرس ، وبعضها من « ليس » ولم يصرح بها وصرح بـ « ابن خالويه » ، وبعضها نقلها من « ليس » ولم يصرح بهذا ولا ذاك [(٢)] .

أقول : هل هذه النُّصوص كلها فى نسخة الأستاذ ؟ ألا تُثير هذه النُّصوص لديه تساؤلًا ؟!

أليس واجبُ الأمانة يحتِّم عليه أن يذكر أن عمَلَه على قطعةٍ من الكتاب وماذا يضيره لو قال : « ليس بالإمكان أبدع مما كان » .

والأستاذُ لا يَجهل أنَّ عملَه على قطعةٍ من الكتاب ، وهو كثيرُ التَّردُّد إلى القاهرة والإقامة بها ، وذكر أن له بالدُّكتور طه حسين صلةً ومعرفة ما ، كما أنه كان

---

(١) هذا هو عدد أوراق نسخه التى اعتمد عليها ولم يُثبت الأستاذ رموز النسخ التى اعتمدها فى التحقيق وخاصة نسخة محمد سرور الصبَّان التى قال إنها منسوخة سنة ٤٨٠ ؟! ، وقد رجعت إلى فهرس مكتبة محمد سرور الصبان المهداة إلى جامعة أم القرى فلم أجدها .

(٢) وهناك كتب كثيرة أخرى نقلت عنه واقتبست منه .

كثير التردد على معهد المخطوطات بها ، ولا شك أنَّ له صلة ما بالمرحوم فؤاد السيد ، والمرحوم الأستاذ رشاد عبد المطلب وهما من خبراء المخطوطات وأربابها ، فلا أدري لِمَ لَمْ يعرف الأستاذ نسخة الجزء الخامس من كتاب « ليس » المصورة فى المعهد رقم (٢٢٢) وعرف نسخة المتحف البريطانى المصورة فى المعهد نفسه رقم (٢٢١) ، وقد ذكر فى مقدمته أنَّه صورها من المعهد ؟! .

ألأنَّ نُسخةَ الجزء الخامس تدلُّ على أن مابيدهُ وريقات من الكتاب فأهملها لذلك ؟! أو لأن الجزء الخامس يقع فى (١٧١) ورقة وهو لا يقدر إلا على العمل فى حدود (٣٦ - ٥٠) ورقة مكث فى تحقيقها عشرين سنة على حدِّ قوله فأهمله لذلك ، وأهمل ذكره أيضاً ؛ لأنَّ فى ذكره إثارة الملامة والعتاب .

إنَّ مثلَ هذا لايعذر الأستاذُ بجهله أبداً .

وأنا لم أقلْ هذه الكلام - عَلِمَ الله - إلا محبةً فى الأُستاذ وإخلاصاً له ، لأنَّنى أعلمُ أن له صدراً رحباً فى تقبُّل مثل هذه ، ولعل له وجهة نظر أخرى خفيت علينا ؟

لكنَّ محبتى فى العلم ومحبَّته هو كذلك فيه تحتم علينا أن نقول فيه كلمة حقٍّ نرضى بها ولو على أنفسنا أو الأَقربين ، نقولها لأَحبابنا وأَصفيائنا لا نُمارى فيها ولا نُدارى ؛ لأنَّ المجاملةَ فى العلم والسُّكوتَ على مواضع الزَّلل فيه تخلُّفٌ عِلْمِىٌّ وانتكاسٌ فى الحضارة .

٣٤ - الماءات :

ذكره المؤلِّف فى شرح المقصورة ، وفى شرح الفصيح : ورقة ٦٣ ، وفى إعراب القراءات : ٢/٢٧٣ .

قال فى شرح الفصيح : فإن سأل سائل فقال : لم جَعَلْتَ الهاء فى أمواه ومياه أصلية لام الفعل ، ولا هاء فى الواحد إذا قلت : ماءٌ ؟

فالجواب فى ذلك : أن الأصل فى ماء : موه فاعلم ؟ فاء الفعل مِيْمٌ ، وعَيْنُهُ واو ، ولامُهُ هاءٌ ، فقلبوا من الواو ألفاً ؛ لتحرِكُّها وانفتاح ماقبلها فصار : ماهٌ ، ثم قلبوا من الهاءِ همزة كما تقول : هرقت وأرقت فصارت ماءً ، فلما جمع رُدّ إلى الأصل ؛ لأن الجمع يقل استعماله بمنزلة التصغير إذا قلت : مويه ، ورد فى التكسير إلى الأصل ، كما رد فى التَّصغير ؛ لأن التكسير والتصغير من وادٍ واحدٍ ، والواحد لما كثر استعماله خفّف بالقلب ، فاعرف ذلك فإنه حَسَنٌ .

فالماء : الماء هو المشروب قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَـآءً ﴾ [الرّعد : ١٧] !

والماء : المَنِيُّ – ممدود – ، الذى منه الولد ، قال الله تعالى : ﴿ مِنْ مَـآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بين الصُّلب والترآئب ﴾ [الرّعد : ١٧] .

والماءُ أيضاً : القُرآن ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَـآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ ﴿ المُرسلات : ٢٧ ﴾ مثلٌ ضربه الله للقرآن .

والماءُ أيضا : رَوْنَق الشَّىء وحُسنه وبَريقه ، يقال : ثوبٌ له ماء .

والماءُ أيضا : المال ، قال الله تعالى : ﴿ وأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾ أي : أكثرنا أموالهم . قال الفَرَّاء : والعربُ تقولُ : الما للمالِ حذفت لامه ؛ لأنَّه معلومٌ حيث يكون الماء ينبت المال .

و « ما » مقصورٌ ينقسم خمسةً وعشرين قِسماً قد أفردتُ له كتاباً » .

وقال فى إعراب القراءات : ٢٧٣/٢ : فى إعراب قوله تعالى : [غافر : ٥٨] ﴿ وَلَا المُسِيْءُ قَلِيْلًا مَاتَذَكَّرُونَ ﴾ قال : « قال ابنُ خالويه : والوقف على ﴿ وَلَا المُسِيْءُ ﴾ وقفَ عليه ابنُ مجاهدٍ ، ثم تبتَدىء ﴿ قليلًا ﴾ لأنَّه ينتصبُ ﴿ قَلِيْلًا ﴾ بـ ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ و ﴿ ما ﴾ صلةٌ ، هذا قول مَعمر . وقال آخرون : يُجعل « ما » مصدراً مع الفعل ؛ أي : قليلًا تَذَكُّرُهم ، وهذا قد أحكمناهُ فى كتاب « الماءات » .

٣٥ - ماينوَّن ومالا ينَّون فى القُرآن :

ذكره المؤلِّف - رحمه الله - فى إعراب القراءات : ١/٢٣٧ ، ٢٤٦ .
قال : « قال أبو عبد الله : وقد تأملتُ كتابَ الله فوجدت فيه مائة وخمسين حرفاً مما ينون ولا ينون وسأذكرها جملةً ليسهل حفظها على من أراد ذلك ، وماتوفيقى إلا بالله ... ثم قال بعد ذكرها : فذلك مائة حرف وخمسون حرفاً ، وإنما لم أذكر عللها لأننى قد تقصيت ذلك فى كتاب أفردته لذلك » .

٣٦ - المبتدى أو المبتدأ فى النحو :

ذكره ابن النديم فى الفهرست : ٩٢ ، والقفطى فى إنباه الرواه : ١/٣٢٥ ، ٢/٢٨٦ .

وذكره المؤلِّف فى شرح الفصيح : ورقة ٢٦ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٥٢ ، ١٤٠ ، قال فى شرح الفصيح : « ... والعرب تقول : طلعت شمس بلا تنوين ... وفيها وجوه ذكرتها فى كتاب « المبتدى » .

وهذا الكتاب أملاه ابن خالويه إملاء ، ولم تكن لديه منه نسخة ؛ لذا سأل الخالدين أن ينسخا له من سختهما ، وأن يكون الناسخ لها أبو جرادة الحلبى الوراق لحسن خطه ، وصحته ،وضبطه ، وجودة إملائه . كذا نقل القفطىُّ عن تذكرة ابن خالويه يراجع (التذكرة) أوردتُ الخبر بحروفه ، والله تعالى أعلم .

- المجموع = التذكرة

٣٧ - المذكر والمؤنث :

ذكر من بين مؤلفات ابن خالويه ، ولا أعلم له وجوداً ، ذكر فى الفهرست ٩٢ ، ومعجم الأدباء : ٩/٢٠٤ ، إنباه الرواه : ١/٣٢٥ ، ووفيات الأعيان ٢/١٧٩ ، وبغية الوعاة : ١/٥٢٩ ، وكشف الظنون : ١٤٦١ .

٣٨ - مسألة فى قول « رَبَّنا لَكَ الحَمْدُ ملءُ السَّموات »

نقل ذلك محقّق « شرح المَقصورة » عن التَّنبيه لأبي إسحـٰق الشِّيرازى فى الفِقه الشَّافعى ص ١٥ كذا قال ؟! .

وقد نَقَلَ ذلك عن بُروكلمان فى تاريخ الأدب العربى : ١٢٤٢/٢ (التَّرجمة العربية) إلا أنه لم يُحسن النَّقلَ . قال بُروكلمان : مسألة فى قول « ربَّنا لك الحَمْد ملءُ السَّموات » هل الأفضل رفع « ملءُ » أو نصبها ؟ ذكرها النَّووى فى شرح التنبيه لأبى إسحـٰق الشيرازي طبع القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ ص ١٥ س ٩ من أسفل » . سمَّاها المحقِّق الفاضل رسالة وهى مسألة ، وعزاها إلى أبي إسحـٰق الشِّيرازي ، وهى للنَّووى ، وأحال إلى التنبيه ، وهى فى شرح التنبيه ، ورمز إلى الصفحة ١٥ وهى صفحة الشَّرح أيضاً ، ونسب العُثور على ذكر هذه المسألة لنفسه وهو لبروكلمان لماذا ؟! .

٣٩ - المُفِيْدُ :

ذكره المؤلِّف - رحمه الله - فى إعراب القراءات : ٢٧٥/٢ ، ٣٠٥ قال : ص ٢٧٥ « قد ذكرنا ماقال العُلماء فى تَفسير (حَـمٓ) وإعرابه ، وإنما أعدت ذكره ؛ لأنَّ بعضَ المفسرين ذكر أن (حَـمٓ) اسم الله الأعظم ، فعلى هذا اسم الله الأعظم سبعةُ أشياء حسب ماذكرته فى كتاب « المُفيد » ... » .

وفى ص ٣٠٥ قال : « فى « أم » سبعة أقوالٍ قد ذكرتها فى كتاب « المفيد » ... » .

٤٠ - المَقصُور والمَمدودُ :

ذكر فى الفهرست : ٩٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٩/٢ ، والوافى بالوفيات : ٢٢ / ٣٢٣ ، وبغية الوعاة : ٤٩٧/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وطبقات المفسرين : ١٤٩/١ ،

وكشف الظنون : ٢/١٤٦١ وقال : شرح كتاب المقصور والممدود لابن ولّاد ؟

وهو أووهما – بكل تأكيد – غير شرح مقصورة ابن دُرَيْد . وماذكر له حاجى خليفة فى كشف الظنون : ١٤٦١ شرح المقصور والممدود لابن ولاد ، فهل هو هذا أو غيره ؟! .

٤١ – الهاذور :

هذا الكتاب ألفه ابن خالويه يَنقض فيه كلام أبي عليّ الفارسي الذى ألَّفَ كتاباً سمَّاه (الإغفال) فى ذكر ماأغفله الزَّجاج من المَعانى .

وانتصر ابن خالويه للزَّجاج ونقض على أبى على ، فانتصر أبو على لنفسه ونقض كلام ابن خالويه وسماه (نقض الهاذور) .

يراجع : الفلاكه والمفلوكون : ١٠٢ ، والخزانة : ٢/٢٨٠ ، ٢٨١ ، قال البَغداديُّ – رحمه الله –: « وذهب أبو على فى (الإغفال) وهو كتاب ذكر فيه ماأغفله شيخه أبو إسحٰق الزجاج » .

ثم قال : وقد انعكس الكلام عليه فى هذا الكتاب مع أنه قد ردَّ عليه ابن خالويه فيما كتبه على « الإغفال » وتعقبه أبو على فيما كتبه ثانياً ، وهو ردٌّ على ابن خالويه وسماه : « نقض الهاذور » وبسط الكلام فيه كلَّ البسط وأنا أورده مختصراً لتقف على حقيقة الحال » .

ولدىَّ من (الإغفال) نسختان جيِّدتان ، وهو من نَوادر كُتب أبي عليّ رحمه الله . أما الهاذور ونقضه فلا أعلم لهما وُجوداً .

ما نسب إليه من الكتب :

١ – كتاب العشرات :

نشره المستشرق برونلة في ليدن سنة ١٩٠٠ م ونسبه إلى ابن خالويه وهو من

تأليف شيخه أبي عُمر الزَّاهد ، لكنَّه من رواية ابن خالويه ، وزاد فيه بعض الزِّيادات والاستدراكات ، كذا نَسَبَه إلى أبي عُمر محمَّد جبَّار المُعيبد في دراسته لأبي عمر الزاهد ص ١٨٧ ، ويُراجع مقدمة شرح مقصورة ابن دريد : ٣٨ ، ومصادر هوامشها ، ويراجع مقدمة العشرات نشر يَحيي عبد الرَّؤوف جبر ، وقد أغفَل نشرة ليدن ، ولم يُشر إليها ، وهذا لا يليق بالعلم .

٢ - الحُجَّة في القِراءات السَّبع :

نُسبَ هذا الكتاب إلى ابن خالويه فى فهرس مكتبة طلعت (دار الكتب المصريّة) وفهرس المكتبة الأزهرية وفيهما نسخٌ منه ، وقد حقَّقه الدُّكتور عبد العال سالم مكرم ، وطبعه أربعَ طبعات حتى عام ١٩٩٠ م أولها سنة ١٩٧١ م في دار الشُّروق ببيروت وآخرها في مؤسسة الرِّسالة . حاول في الطبعة الأولى أن يُقنع نفسه دون الآخرين بأنَّ الكتاب لابن خالويه ، فاقتنع ونشره على أنه لابن خالويه ، بأدلة لا تقوم على مَنهج علميٍّ ، ولا تَنهض للتَّدليل على ذٰلك ، هي أوهى من بيتِ العَنكبوت ، ولن أناقش أُدلته ، ولن أُضيع في ذلك جهداً ووقتاً فقد كَفانا هذه المهمَّة عالمان فاضلان هما :

- الشيخ الأُستاذ محمد العابد الفاسي في مجلة اللسان العربي م ٨ / ج ١ لسنة ١٩٧١ م .

- الدُّكتور صبحي عبد المنعم في مجلة مجمع اللُّغة العربية بدمشق م ٤٨ ج ٣ لسنة ١٩٧٣ م (نسبة الحجة إلى ابن خالويه افتراءٌ عليه) .

ورَدَّ الدكتور مكرم على مقالة الأُستاذ العابد الفاسي بمقالةٍ نشرها في مجلّة اللِّسان العربي ، ثم نشرها أيضاً في مقدمة طبعته الثانية ، وهي - في جملتها - إعادةٌ لكلامه الأول ، ولم يذكر كلاماً مُقنعاً في نسبة الكتاب :

رأى الأمرَ يُفضي إلَى أوَّلٍ   فَصَيَّـــر آخِـــرَهُ أَوَّلاً

وأبادر فأقول : أدلةُ الدُّكتور مكرم كلها ظنية لا يقينية ، وإثبات الحقائق العلمية لا تقوم على الظَنِّ .

والذي يظهر من كلامه المبالغة الزَّائدة في محاولة إظهار هذه الأدلة الاحتمالية إلى أدلة مقنعة ، فرضي بها هو أولًا ، ثم حاول أن يقنع بها القارىء وهيهات ، ومُبالغته هذه جعلته يقفُ موقفاً صعباً عند اصطدامه بالحقائق اليَقينية لا الظنية ، فهو يقولُ : « نعم ، إن الكتابَ نسخةٌ فريدةٌ احتفظت بها مكتبة طلعت رقم ١٣٤ قراءات ، وقد أشارَ إليها بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي » ، وقد حاوَلت العُثورَ على نسخةٍ أخرى لأُقابلها بها حتّى يتيسر التَّحقيق وينكشف الغُموض ، ولكن لم يَتَيَسَّر لي ذلك على الرُّغم من إطلاعي على فهارس المكتبات العَربية والافرنجية ؛ لهذا كانت هذه النُّسخة هي عمدتي في التَّحقيق » - انتهى كلامه -

وأنا أقول : إنه لم يَطَّلع على فهارس المكتبات المصرية وحدَها دونَ سواها من المكتبات العَربية بَلْهَ الافرنجية ؟! وذلك أن المكتبةَ الأَزْهَرِيَّة تَحتفظُ بنسختين من كتابِ الحجَّة المَزعوم أنه من تأليف ابن خالويه .

النسخة الأولى : رقم ٦١ قراءات . والثانية : رقم ٦٢ قراءات ، الأولى ناقِصةٌ ، والثانيةُ تامَّة كتبها أحمد ابن المصطفى ١٠٨٥ هـ . قال ناسخُها : نُقِلَت من نسخة قديمة مصحَّحة الأصل تاريخها خامس عشر شهر محرّم الحرام سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ...

وإذا كان الدُّكتور منتدباً للتَّدريس فى الكويت ، وطالَ الأمُد ولم يعتَدْ زِيارة المكتبة الأزهرية فى مصر ففى الكُويت نسخةٌ صورها معهد المخطوطات فى الكويت عن اليَمن الجنوبية ، وهذه هى النُّسخة الرابعة فهل تبقى نسخة (الحجَّة) فريدةً بعد هذا ، وهل حقّاً اطلعتم على فَهارس المكتبات العربية والافرنجية ؟!

أَعِدْ نَظَراً ياعبدَ قَيْسٍ لَعَلّمَا   أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الحمارَ المُقَيَّدَا

وأما تاريخ النُّسخة التى اعتَمدها فلا أعتَقد أنّها مكتوبة سنة ٤٩٦ ، بل لعلها ٧٩٦ ، فخطها لا يرَق إلى خُطوط القرن الخامسِ الهجرى ؟!

وعلى فَرضِ صحّة هذا التاريخ لا يَلزم منه صحّة النِّسبة ، وبمقارنة كتاب (الحُجّة) هذا بكتاب إعراب القراءات لابن خالويه نَستطيع أن نجزم بأنَّه مختصره تماماً ، ولكنْ مَنْ المختصر ؟ هل هو المؤلِّف نفسه أو مختصرٌ آخر ؟ لا نستطيع أن نجزم بأنه هو المُختصر بمجرد أن نَرى اسمه على عنوان الكتاب ، فلابد أن يتفق الكتاب - بأسلوبه وطريقة تأليفه ومَنهجه - مع أسلوب ومنهج ابن خالويه الذى سارَ عليه فى تآليفه ، أو يصلنا الكتاب بسندٍ صحيحٍ متصلٍ بالمؤلِّف ، أو يصرِّح المؤلِّفْ فى المقدمة أنّه اختَصَرَ كتابه ، أو يذكر فى ثنايا الكتاب مايدلُّ على شخصيته من إحالة على مؤلّف له ، أو النّقل عن شيخ فأكثر من شيوخه ، أو ذكر حادثة يستدل بها على زمن أو مكان المؤلف ، وهذا كلُّه وغيره مُستفيضٌ فى مؤلفاتِ ابن خالويه جميعاً ، مفقود فى هذا الكتاب ، فلا يكادُ يشذُّ عن الذّهن أيّ مؤلَّف من مؤلفات ابن خالويه - وإن فقد اسم المؤلِّف - لكثرةِ مايردد من النُّقول والإسناد إلى شيوخه والإحالة على مؤلفاته . وذكر علاقاته بكثير من عُلماء عصره مما يدلُّ على أنه يوردها على سَبيل المباهاة بكثرةِ شُيوخه وتعدُّد مؤلفاته .

وإذا عرفنا أنَّ « إعراب القِراءات » مختصرٌ من كتاب آخر شاملٌ ذكره فى مقدمة « إعراب القراءات » فإننا نستبعد أن يختصر المُختصر ، وإن كان ذلك ممكناً .

وقد قامَ بعضُ تلاميذه وغيرهم باختصار مؤلَّفاته . فهناك ثلاثةُ مختصراتٍ لـ « شَرْح مقصورة ابن دريد » ومختصران لـ « إعراب ثلاثين سورة » فلعلَّ هذا من هذا القبيل ، واسمه كاملًا فى نسخة الأزهرية (الحجة والانتصار لعلل القراءات من أهل الأمصار) ولعلّ هذه السَّجعةَ غير المألوفة فى مؤلفات ابن خالويه تؤيد ماذهبت إليه وذهب إليه غيرى والله أعلم .

وفى ترجمة أحمد بن الصَّقر بن أحمد بن ثابت ، أبو الحَسَن المَنْبِجى (٣٦٦ هـ) قال ابنُ العَدِيْم فى بُغية الطَّلبِ : ٨٠١ « رَجُلٌ صالحٌ عارفٌ بوجوه القراءات وعللها وله مصنّفٌ فى القراءات سمَّاه « الحُجَّة » ذكر فيه القراءات السَّبعة ، وبَيَّن

وجوهها وعللها ، وهو كتاب حسنٌ وقفت عليه وطالعتُهُ » وقال : « أجاز [لعلّ صوابها وأجازه] أبو عبد الله الحُسين بن أحمد بن خالويه ، وشاهدتُ خطّه له بالإجازه ، وسماه بـ « أبى الحسن أحمد بن الصقر العابد » .

فلا يَبْعُدُ أن يكون كتابُ « الحُجَّةِ » هذا هو كتابُ ابنِ الصَّقر هذا والله تعالى أعلم .

ويراجع : غاية النهاية : ٦٣/١ .

كتاب إعراب القراءات

١ - التعريف بالكتاب .

قبل الحديث عن كتابنا هذا (إعراب القراءات السَّبع وعللها) يجدر بنا أن نُلمَّ بجهود ابن خالويه فى الدّراسات القرآنيه فإنّ جهوده مكثفةٌ فى هذا المجال فقد ألَّف فيها تآليف مختلفةً إلا أن أغلب هذه المؤلفات قد فُقد فلا نعرف إلا عنوانه ، إمَّا فى كتب التراجم ، وإمَّا فى ذكر المؤلّف له فى ثنايا مؤلفاته ، وهذا الذكر أو ذاك قد لايُحدِّدُ معالم الكتاب تحديداً يركن إليه ، ويوضِّح علاقته بمؤلفاته الأخرى فى المجال نفسه ، فقد ذكر هو نفسه كتباً منها (المُفيد) و (البَديع) و (الإيضاح) و (إعراب القُرآن) و (السَّبعة) و (الشواذ) .

وهذه الكتب كلها تخدم كتاب الله تعالى من أوله إلى آخره فموضوعها واحدٌ وهى تختلف بكلِّ تأكيدٍ عن كتابنا هذا (إعراب القراءات) لأنَّه أحال إليها جميعاً فيه ، وهى تختلف من حيث المضمون عن كتابه (إعراب ثلاثين سورة) فلا يدخل فى هذا المجال ؛ لأنَّه محدَّد الهدف واضح المعالم .

وكتابُ (إعراب القراءات) ملخَّصٌ من كتاب (إعراب القرآن) بكلِّ تأكيدٍ ؛ لأنَّ المؤلفَ نفسه نَصّ على ذلك فى مقدمته فقال : « هذا كتابٌ شرحتُ فيه قراءات أهل الأمصار ؛ مكة ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، والشَّام ، ولم أعدُ ذلك إلى مايتصل بالإعراب من مشكل أو تفسير غريب ، والحروف بالقراءات الشاذة ، إذ كُنْتُ أفردت لذلك كتاباً جامعاً ، وإنما اختصرته جهدى ليستعجل الانتفاع به المتعلمُ ، ويكون تذكرة للعالم ويسهل حفظه على من أراد ذلك » .

فهل هذا الكتاب الجامع هو (إعراب القُران) . أو (البديع) أو (الإيضاح) أو (المفيد) ؟!

لا أستطيع أن أجزم بشيء من ذلك . وأكّد ابن خالويه نفسه فى (إعراب ثلاثين سورة) أنّ له كتاباً موسعاً فى إعراب القُرآن فقال : « وفى الحروف المقطعة ثلاثون قولًا قد ذكرتها فى (إعراب القُرآن) فمن الجائز أن يكون إعراب القرآن هذا هو (البديع) أو (المفيد) أو (الإيضاح) فيكون إعراب القرآن هو موضوعه ومضمونه ، وعنوانه (البديع) أو (المفيد) أو (الإيضاح) فإذا كان أحدها فإنّه سيكون للثانى وللثالث موضوع آخر يختلف عن القراءات وتوجيهها وإعرابها ، وتتناول التفسير بمضمونه الواسع ... بشكل مختصر ومفصَّل .

ومازال الغُموض يكتنف هذه المؤلَّفات وعلاقة بعضها ببعضٍ فله كتابٌ قديمٌ اسمه (البَديع) منه نسخةٌ فى مكتبة جستربيتى ذكر فيه القراءات السَّبع وزادهم ثامناً هو يعقوب ، فما صلة هذا الكتاب بكتابه (السَّبعة) ؟ وهل يمكن أن يؤلِّف فى السَّبعة ثم يعيد التأليف فيهم مرَّة أخرى ليضيف إليهم ثامناً ؟ وفى إعراب القراءات يقول [(١)] : « وفيها قراءة سادسة وسابعة وثامنة وتاسعة ذكرتها فى (البديع) » فزادت القراءات الموجودة فى (البَديع) عن الثمان إذاً .

ونسخة (البَديع) الموجودة فى مكتبة جستربيتى وُشِّيت هوامشها بكتاب « الشواذ » ويعرف كتاب الشواذ بـ « مختصر الشواذ من البديع » فما علاقة « الشواذ » بـ « البديع » ؟ ألِأنَّها كتبت على هوامشه أصبحت مختصراً عنه ؟! .

ولم أجد نسخة مسندة من كتاب (الشواذ) أو قديمة الخط سوى ماكتبت على هوامش البديع ، ورأيت له نسخاً متأخرة نوعا ما تخلو من السند .

والذى يُخَيَّل إلىَّ أنّ كتاب « البَديع » كان موسَّعاً فى ذكر القراءات الصَّحيحه السَّبعيَّه والزَّائدة عليها والشَّاذة أيضاً ، ثم جرّد السَّبعة وزادهم ثامناً ، ووشَّى هوامشه بالقراءات الشاذة ثم أهداه إلى سيِّده سيف الدَّولة . فيكون كتاب السَّبعة قبله فى التأليف ، ولعله لم يؤلِّف هذا المجرّد من البَديع إلّا بطلب من الأمير

---

(١) إعراب القراءات : ٢/١٠٣ .

لا يقدر على مخالفته ، هذا رأيٌ لدفع هذا التَّعارض فعسى أن يكون قريباً من الواقع ، ومازال البحث بحاجةٍ إلى المزيد من الدِّراسة . والتَّثبت ، وهذا المقام لايسمح بأكثر من هذا ، وأرجو أن يكون للحديث صلة والله أعلم .

ومما يؤكِّد كلامَ المؤلِّف أن كتابه هذا مختصر من إعراب القرآن ، سواءً أكان إعراب القرآن كتاباً مستقلًا بهذا العنوان أم هو نفسه (البديع) أو (الإيضاح) أو (المفيد) ... أنّه يحيل فى سورة متقدمة على أنه ذكر ذلك فى سورة لم تأت بعد . قال فى سورة (البقرة) [١] : « وقد ذكرتُ علته فى (الأعراف) » وقال فى سورة (الأنفال) [٢] : « وقد ذكرته فى سورة (التوبة) » .

وأحياناً يحيل القارى إلى سورة متأخرة على أنه أشبع فيها البحث فإذا رجعنا إلى السورة لم نجد الإحالة أصلًا ... [٣] .

٢ - منهج المؤلف فيه .

قال المؤلِّف فى خطبة كتابه [٤] : « هذا كتابٌ شرحت فيه إعراب قراءات أهل الأمصار : مكه ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام ... » .

وقال : [٥] « ولا أذكر فى هذا الكتاب إلَّا حروف السَّبعة » فالكتاب فى جملته فى شرح علل القراءات السَّبعة وإعرابها كما هو مدون على غلاف الكتاب ، وكما صرَّح به المؤلف كما ترى ، لكن المؤلف لم يلتزم بهذا المنهج فذكر السبعة وغيرهم ، وربما ذكر قراءات شاذة ... وغيرها ، كما يَرد فيه معانٍ وتفسير وأسباب نزول تخرج به عن منهجه المرسوم وحدِّه المعلوم . فكثيراً مايقول : وقرأ غير السَّبعة ، ولم يختلف فيه السبعة وإنما ذكرته لأن فلاناً قرأ ... هذا فضلًا عن احتجاجه للسبعة بقراءة غيرهم ممن سبقهم .

---

(١) إعراب القراءات : ٨٥/١ .
(٢) إعراب القراءات : ٢٢٣/١ .
(٣) إعراب القراءات : ٤٦٠/٢ .
هذه نماذج ومثلها كثير .
(٤) إعراب القراءات : ٣/١ .
(٥) إعراب القراءات : ٤٩/١ .

وتابع المؤلف ابن مجاهد فى كتابه « السَّبعة » واقتفى أثره ، وسار على نهجه ، والتزم طريقته لايحيد عنها ، وقد صدر كثيراً من فقرات الكتاب بـ « حدثنى ابن مجاهد » و « أخبرنى ابن مجاهد » و « سألت ابن مجاهد » و « سمعت ابن مجاهد » و « قرأت على ابن مجاهدٍ » .

قال [١] فى إعراب القراءات : « أما فى (الزُّخرف) ﴿ يٰعِبَادِ ﴾ فنذكره فى موضعه إن شاء الله كما ذكره ابن مجاهدٍ ؛ لأنَّا نحن متبعون لشيوخنا لا مبتدعون » .

وقد ناقش ابن خالويه شيخه ابن مُجاهدٍ فى بعض آراءه شأن العالم المنصف الذى لايعميه الهوى ، يوافق شيخه على صوابه ، ويحترم آراءه ، ولا يسلم بأخطائه .

قال فى إعراب القراءات [٢] : « وقرأتُ حروف السَّبعة واختلافهم حرفاً حرفاً من كتاب « السَّبعة » على ابن مجاهدٍ أربع مرّات وقرأت حروف الكسائى صَنعتَهُ مرتين عليه » .

وكان ابنُ خالويه ينصت إلى قراءة ابن مجاهد ليعرف مقدار مدوده ، ونغمته بالقراءة ، وترتيله ، وتجويده ، وحدره ، ومواضع وقفه وابتدائه ، وكان إذا أشكل عليه شيءٌ من ذلك سأله عن سَبَبِهِ ، ذكر فى إعراب القراءات [٣] أنّ ابنَ مُجاهدٍ إذا قرأ سورة (التكوير) فى الصَّلاة قرأها بنفس واحدٍ من أولها ووقف ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴾ وقال أيضاً [٤] : « وصليت خلف ابن مجاهد فوقف على ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وابتدأ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ فقلت له : - كما آنفتَلَ - وقفت على الاستثناء ؟ قال : لأنّه استثناءٌ منقطع بمعنى لكنَّ الَّذينَ آمَنُوا » .

---

(١) إعراب القراءات : ١٩٠/٢ .
(٢) إعراب القراءات : ١٥/١ .
(٣) إعراب القراءات : ٤٤٦/٢ .
(٤) إعراب القراءات : ٤٥٦/٢ .

وصليت خلف محمد بن القاسم الأنبارى فوقف عليه أيضاً ، فسألته فأجاب بمثل جواب ابن مجاهد » .

وكان يأخذ عن ابن مجاهدٍ دروساً تطبيقية كما يتلقّى عليه الدروس النظرية فقد جاء فى إعراب القراءات [1] قال : « أبو عبد الله : سألت ابن مجاهد كيف يلفظ أبو عمرو بأواخر آي هذه السُّورة [الأعلى] لأنّ فيها ماآخره ياءٌ وراء مثل اليُسرى ، ومنها مايكون آخره ألف مقصورة فقال : اسمعها منى فقرأ علىّ هذه السورة بأسرها ... وكان ابن مجاهدٍ إذا قرأ فى الصلاة بهذه السورة يقطع ألف الوصل فى نحو ﴿ اسم ربك الأعلى ﴾ ثم يقول : ﴿ الذى خلق ﴾ لأنّه يومى إلى الوقف عند رأس كل آية على مذهب رسول الله ﷺ » .

ومع هذا الحرص على متابعته والسير فى ركابه كان يخالفه ويردّ عليه ؛ لأنّ ابن خالويه لايقبل أن يُخطِّئَ أحدٌ من القُراء ، وابن مجاهد ربما خطّأ بعضهم ، هذا أمرٌ ، والأمر الآخر أنّ ابن خالويه لا يرى فى مخالفة رأيه والردّ عليه مايقدح فى ولائه له ، ومحبته إياه ، وقد رُوِىَ عن الفرّاء أنه قيل له : أتخالف الكسائىّ ؟! فقال : أشدَّ الخلاف [2] .

وبعد الخطبة كتبَ مقدمةً ذكر فيها . الأئمة السَّبعة دون ذكر لتراجمهم وأخبارهم ، وذكر نبذة مختصرة فى فضائل القرآن ، روى فيها عن شيوخه بإسنادٍ بعض ماذكر فى ذلك من أحاديث وآثار وأقوال السَّلف ، ذكر بعدها أسانيده إلى قراءات السَّبعة ، ثم أسانيد السَّبعة إلى رسول الله ﷺ ، ثم ختم هذه المقدمة بفصْلٍ ذكر فيه الحث على تعلُّم العربيَّة أسند فيه بعض ماأثر فى ذلك .

---

(١) إعراب القراءات : ٤٦٦/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ٣٨٤/١ .

وابتدأ فى الاحتجاج للقراءات بسورة الفاتحة إلى آخر القُرآن بذكر الآية المختلف فيها ، ثم يسند القراءات المذكورة فيها ، ولا يلتزم بتقديم أحدٍ من القُراء على أحدٍ ، إنما يذكر ماتفق له دون أن يلتزم بمنهج معين فى ذلك .

كما أنّ المؤلّف قد يقدّم آية على أُخرى ، فلم يلتزم التزاماً كاملًا فى ترتيب الآيات .

٣ - تعليله للقراءات :

وتعليل ابن خالويه لقراءةِ القُراء السَّبعة يرجع إلى أمورُ منها :

- احتجاجه لقراءةٍ بقراءةٍ أخرى فى آيةٍ مشابهةٍ لها فى موضعٍ آخر ، وهذا النوع من الاحتجاج كثيرٌ جدًّا عند ابن خالويه ، يقول [١] : « ... والاختيار بالتَّاء ؛ لأن بعض القرآن يشهد لبعضٍ ، وكان جماعةٌ من الصَّحابة والتَّابعين يحتجون لبعض القُرآن على بعضٍ قال الله تعالى : ﴿ جَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ ﴾ فهذا شاهد ﴿ أَوَ لَمْ تَأْتِهِمْ ﴾ .

وقال : [٢] قرأ نافعٌ ﴿ فَتَخَطَّفُهُ الطَّيْرُ ﴾ ... وأدغم التاء فى الطاء ...

وقرأ الباقون ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيرُ ﴾ مخفَّفاً ، وهو الاختيار لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ ﴾ ولم يقل اختطف ، ووافق نافعٌ الجميع على التخفيف فى قوله : ﴿ يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ ﴾ والقرآن يشهد بعضه لبعضٍ ؛ وإن كانت اللَّغتان فصيحتين تقول العرب ...

هذان مثالان وأمثالهما كثير ؛ اخترتهما لتصريحه باحتجاجه لبعض القرآن ببعض ، وأن هذا هو طريق السلف من الصحابة والتابعين رحمهم الله

- احتجاجه للقراءة بما ثبت عن رسول الله ﷺ وتفضيله ماثبت عنه

---

(١) إعراب القراءات : ٥٨/٢ .
(٢) إعراب القراءات : ٧٧/٢ .

ﷺ ، قال [1] – فى قراءة ﴿ فَنِعْما هى ﴾ بكسر النُّون وإسكان العين – : « والاختيار إسكان العين ؛ لأنّ هذه اللفظة رويت عن رسول الله أنه قال لعبد الله بن عمرو : « نِعْمًّا بالمالِ الصَّالح » كذا تحفظ هذه اللفظة عن النَّبى [ﷺ] ومتى صحَّ الشيءُ عن النبى ﷺ لم يحل للنحوى ولا غيره أن يعترضَ عليه » .

ولما ذكر قراءة حمزة ﴿ والأرحامِ ﴾ بالجرّ قال : [2] « وزعم البَصريُّون جميعاً أنها لحنٌ . قال ابن خالويه – رحمه الله –: وليس لحناً عندى ؛ لأنّ ابن مجاهِدٍ حدثنا بإسناد يعزيه إلى رسول الله ﷺ أنه قرأ : ﴿ والأرحامِ ﴾ »

– احتجاجه للقراءة بما ورد فى قراءة أُبيّ وابن مسعود وغيرهما من الصَّحابة ،

قال : [3] فى سورة (الكهف) « قوله تعالى : ﴿ لله الحقِّ ﴾ : قرأ أبو عمرو والكسائى ﴿ الحقُّ ﴾ بالضمّ .

وقرأ الباقون بالكسر ، فمن جرّ قال : الحقُّ هو الله فخفض نعتاً لله تعالى . واحتج بقراءة ابن مسعودٍ ، وهو فى قراءته ﴿ هنالك الوِلٰية للهِ وهو الحق ﴾ وفى قراءة أبيٍّ ﴿ هنالك الولٰية الحقُّ لله ﴾ .

ومثل ذلك كثير فى الكتاب .

– احتجاحه للقراءة بما ورد من مأثور كلام العرب شعراً ونثراً وهذا كثيرٌ مستفيض فى كتاب ابن خالويه .

وبيّن ابن خالويه فى غير ماموضع من كتابه [4] أنّ اختلاف القراء ليس اختلاف تغاير ؛ لأن اختلاف التغاير غير موجود فى كتاب الله أمَّا اختلاف اللَّفظين

---

(١) إعراب القراءات : ١٠١/١ .
(٢) إعراب القراءات : ١٢٧/١ .
(٣) إعراب القراءات : ٣٩٦/١ .
(٤) إعراب القراءات : ٢٣/١ ، ٣٨٣ .

والمعنى واحدٌ فلا بأس بذلك ، ومثَّلَ بما ورد عن عبد الله بن مسعود ... وغيره .

وبيَّن المؤلّف – رحمه الله – أنّ الاختيار من قراءة السَّبعة لايعتمد على تفضيل أحدٍ منهم على الآخر فنقل عن محمد بن أبى هاشم عن ثعلب قوله [1] : إذا ورد الحرف عن السَّبعة وقد اختلفوا ثم اخترت لم أفضل بعضاً على بعضٍ ، فإذا ورد فى الكلام اخترت وفضَّلت » .

إلّا أنّه قال – فى توجيه قراءة حمزة ﴿ والأرحامِ ﴾ بالجرّ – « غير أنّ من أجاز الخفض فى ﴿ الأرحام ﴾ أجمع مع من لم يُجِز أنّ النصب هو الاختيار » [2] .

فلعله يقصد فى غير القرآن ، أمّا فى القرآن فتتساوى القراءتان على حدّ مانقل عن ثعلب رحمه الله .

وجعل ابن خالويه جُلَّ اهتمامه وعنايته برسم المصُحَف وعدم مُخالفته فكثيراً ماتجده يقول [3] : « فهذا على خلاف المُصحف فلا تجوز القراءة به » .

كما أنَّ من السِّمات الظَّاهرة بكتاب أبى عبد الله دفاعه عن القراء جُملةً وأفراداً قال عن جملتهم [4] : « فهذا أشبه بقراءة الأئمة من أن يُغلَّط ؛ لأنَّ القراءة والأئمةً يُختار لهم أو يحتج لهم لا عليهم » وقال [5] : « وقد اجترأ جماعةٌ فى الطعن على هؤلاء السَّبعة فى بعض حروفهم ، وليس واحد منهم عندى لاحناً بحمد الله .

فإن قال قائل : فقد لحَّن يُونس والخليل وسيبويه رضى الله عنهم حمزةَ فى قراءته [6] ﴿ فما اسطَاعُوا ﴾ ؟

---

(١) إعراب القراءات : ٢٢١/٢ .
(٢) إعراب القراءات : ١٢٧/١ .
(٣) إعراب القراءات : ٢١٧/٢ .
(٤) إعراب القراءات فى مواضع كثيرة .
(٥) إعراب القراءات : ١٩٨/١ .
(٦) سورة الكهف : آية : ٩٧ .

فالجواب فى ذلك كالجواب فيما سلف ؛ لأنّ هؤلاء – وإن كانوا أئمة – فربما لم يأخذوا أنفسهم بالاحتجاج لكل من يروى عن هؤلاء السَّبعة كعناية غيرهم به ، وسترى الاحتجاج لحمزة وجميع مايلحن فيه ولا قوة إلا بالله » .

ودافع عن حمزةٍ خاصَّةً فقال (١) : « وأمَّا حمزةُ فإنّ أكثر النحويين يلحنونه وليس لاحناً عندنا » وقال (٢) : « وقد نَسب بعضُ مَنْ لا يعرف العربيَّة واتساع العرب حمزة إلى اللَّحن ، وليس لاحناً لما أخبرتك » .

وقال : « ومع ذلك فإن حمزة كان لايقرأ حرفاً إلا بأثرٍ » وردّ على أبى عُبَيْدٍ لقاسم بن سلّام فى تخطئته بعض القراءات قال : (٣) « وقرأ عاصمٌ برواية أبى بكر وأبو عمرو وحمزة ﴿ نُوَلِّهْ ... ونُصْلِهْ ﴾ بالإسكان .

قال أبو عُبَيْدٍ : من أسكن الهاء فقد أخطأ ؛ لأنّ الهاء اسم ، والأسماء لاتجزم .

قال أبو عبد الله الحُسين بن خالويه رضى الله عنه : ليس ذلك غلطاً ؛ وذلك أن الهاء لما اتصلت بالفعل فصارت معه كالشىء الواحد خفّفوها بالإسكان ، وليس كل سكون جزماً ، والدَّليل على ذلك أنَّ أبا عمرو قرأ : ﴿ وهو خادِعْهُم ﴾ فاسكن تخفيفاً » .

كما ردَّ على المبرّد فى تلحينه حمزة والكسائى فى خفض آيات من قوله تعالى : ﴿ ومايبثُّ من دآبة ءايٰـتٍ ﴾ .

قال : (٤) « قال المُبَرِّدُ : هو لحنٌ عندى ؛ لأنَّه عَطَفَ على عاملين « إنّ » و « فى » . وكان الأخفش يرى العطف على عاملين فيقول : مررت بزيدٍ فى الدار والحجرةِ عمرو واحتج بقول الشاعر :

---

(١) إعراب القراءات : ٣٣٥/١ .
(٢) إعراب القراءات : ٢٢٧/٢ .
(٣) إعراب القراءات : ١١٥/١ .
(٤) إعراب القراءات : ٣١١/٢ .

أكلَّ امرىء تَحسبين آمرأً ونارٍ تاجَّج للحربِ نارا

ومن خفض التاء فله حجَّة أجود مما مضى أنه يجعل ﴿ ءايٰت ﴾ الثانية بدلًا من الأولى ، فيكون غير عاطف على عاملين .

وكأنّ أبا العباس ذهب هذا عليه حتى لحنَّ من كسر وقد قرأ بذلك إمامان » .

ويحاول ابن خالويه – رحمه الله – تخريج القراءات وتعليلها ولو على رأى مرجوحٍ ، أو لغة قليلة نادرة .

قال : (١) « قال ابن مجاهدٍ : اتفق الناسُ على إسكان الواو من ﴿ عَوْرٰتٍ ﴾ ولا يجوز غير ذلك ، فقلتُ له : قرأ الأعمش : ﴿ ثلاث عَوَرٰتٍ ﴾ بفتح الواو ، فقال : غلطٌ .

قال أبو عبد الله : إن كان جعله غلطاً من جهة الرِّواية فقد أصاب ، وإن كان غلّطه من جهة العربيَّة فليس غلطاً ؛ لأنّ المبرّد ذكر أن هذيلًا من طانجه يقولون فى جمع جَوْزَةٍ ولَوْزَةٍ وعَوْرَةٍ : عَوَرَات ولَوَزات وجَوَزَات ، وأجمع النّحويون على أنّ الإسكان أجود ؛ ليفرق بين الصحيح والمعتل ... » .

وقدّم ابن خالويه قراءة القُراء على مراعاة قواعد اللُّغة والنحو وأصولهما فكل قاعدة نحويه لا تتمشى مع قراءات القراء الصحيحة الثابتة فهى باطله ، فالاساس هى القراءة .

وهذا منهج سليم ؛ فالقراءة قبل القاعدة النّحويه ، وهذا المنهج ينطلق من قاعدته الأساسيَّة (ومتى ماصحّ الشىء عن النّبي ﷺ لا يحل للنحوى ولا لغيره أن يعترض عليه) والقراءة الصَّحيحة من شرطها صحت السند ؛ لأنّه لا تصح القراءة إلا إذا صحَّت سنداً ...

---

(١) إعراب القراءات : ١١٥/٢ .

قال ابن خالويه : [1] « وما قرأ أحدٌ (شَقْوتنا) بفتح الشين ؛ وكان بعضهم لايجيزه فى قراءة ولا فى عربيّةٍ ، وهو عندى جائز ؛ لأنه تجعله المرة الواحدة من المصدر شقى شقوة ، ونام نومة ، وزقا الدِّيك زقوة ، وقام زيدٌ قومة ، إلا أن القراءة سنةٌ لايقرأ إلا بما قرىء » .

وقال : [2] « ولو قرأ قارىءٌ (واللهُ خَالقُ كلِّ دابةٍ) كان سائغاً فى النَّحو مثل ﴿ كَـٰشفَتٌ ضُـرَّه ﴾ إلّا أن القراءة سنةٌ لا تحمل على قياس العربيَّة ، إنَّما يتبع به الأئمة » وشدَّد فى الإنكار على من أخضع القراءة لقواعدِ النحو قال : [3] « ولو قرأ قارىءٌ « وكلٌّ آتِيْه » كان صواباً غير أن القراءة سنة يأخذها آخر عن أول ، ولا تحمل على قياس العربيّة ومن فعل ذلك كان عند العلماء معيباً مبتدعاً » .

وقال : [4] « قال النحويون : ولو قرأ قارىءٌ « من سِئَتِهِ » لكان صواباً يجعله كلمتين مأخوذ من سئة القوس وهما طرفاها ، غير أن القرآن سنة ، ولا يقرأ كل مايجوز فى النحو إنما يتبع فيه الأئمة » .

وقال فى قراءة [5] ﴿ ومن تقنت ... ﴾ بالتاء : وهو صوابٌ فى العربيَّة خطأ فى الرِّواية ... » .

وقال : [6] « قرأ الناسُ كلُّهم : ﴿ إنّ إلينا إيَابَهُمْ ﴾ مصدر آب يؤوب أوباً ، والإياب : الرجوع إلا ماحدثنى أحمد بن على عن أبى عُبَيْدٍ أنّ أبا جعفر المدنى قرأ : ﴿ إنّ إلَيْنَا إيَّابهم ﴾ بالتشديد ، وأهل العربيَّة يُضَعِّفُونَ ذلك ، ولا وجه للتشديد عندهم . وله عندى وجه ، تجعله مصدر أوّب يؤوِّب إيّاباً لما قالوا أَرَّق إرَّاقاً ، وأنشد :

---

(١) إعراب القراءات : ٩٥/٢ .
(٢) إعراب القراءات : ١١١/٢ .
(٣) إعراب القراءات : ١٦٥/٢ .
(٤) إعراب القراءات : ٢١٣/٢ .
(٥) إعراب القراءات : ١٩٨/٢ .
(٦) إعراب القراءات : ٤٧٢/٢ .

ياعِيْدُ مالَكَ من شَوْقٍ وإرَاقِ
ومرٍّ طَيْفٍ على الأهوالِ طَرَّاقِ

فقلب الواو ياءً فى المصدر .

وقال : [1] : « سمعت ابن مجاهد يقول : روى أبو زيد عن العرب وَثاق ووِثاق فأمَّا القراءة فلا » .

٤ – مصادره

قُلنا إنَّ كتاب إعراب القراءات ملخَّصٌ من كتاب حافل فى علوم القرآن إعراباً وتفسيراً وقراءات فمصادره هنا هي مصادره فى كتابه الكبير – فى غالبها – وقد ينفرد ببعض المصادر فيرجع إلى بعض كتب لم يرجع إليها هناك ، وهذا لا يتضح لنا إلا مع وقوفنا على كتابه الكبير ، وحيث إن كتابه لم يقع إلينا ، ومن ثَمَّ لا نعرف مصادره فيه فإننى تتبعت ماورد فى هذا الكتاب من النُّصوص فاتضح لى اعتماده الكبير على :

– (معانى القرآن) لأبي زكريا يحيى بن زيادٍ الفراء (ت ٢٠٧ هـ) رواية محمد بن الجهم السِّمَّريّ . ويرويه المؤلّف عن شيخه ابن مجاهدٍ عن السِّمرى صاحب هذه الرِّواية عن الفراء المؤلّف . وينقل عن الفراء بهذا السند دون تصريح بالمعانى .

– وكتاب (القراءات) لأبي عُبَيْدٍ القاسم بن سلام الهروى (ت ٢٢٤ هـ) قال ابن الجزرى فى النشر : [2] : « فكان أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب : أبو عُبيد القاسم بن سلَّام وجعلهم – فيما أحسب – خمسةً وعشرين قارئاً مع هؤلاء السَّبعة » . ورواه ابن خيرٍ فيما رواه عن شيوخه فقال : « كتاب القراءات لأبى عُبَيْدٍ

---

(١) إعراب القراءات : ٤٨٠/٢ .
(٢) النشر : ٣٣/١ .
(٣) فهرست مارواه عن شيوخه : ١٣ .

القاسم بن سلَّام رحمه الله ، حدَّثنى به شيخنا أبو الحسن شريح بن محمد المقرىء – رحمه الله – قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : حدثنى به أبي ... » .
روى القراءات وتوجيهها بسنده عن أحمد بن عبدان عن على بن عبد العزيز عن أبي عُبَيْدٍ .

وفى كتاب ابن خالويه تعقيبات وردّ على أبى عُبَيْدٍ قال [1] : « وحجَّة من خفّف اجتماع القُراء على تخفيف التى فى القصص ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ قال أبو عُبَيْدٍ : ولا أعلم أحداً قرأها بالتشديد . قال أبو عبد الله : وقد شدَّدها عُبَيْدُ ابن عُمَيْرٍ ... » وقال [2] فى قراءة ﴿ صِنْوانٌ وغيرُ صِنْوَانٍ ﴾ .

« قال أبو عُبَيْدٍ : ولا أعلم أحداً قرأ به . قال أبو عبد الله : قد قرأ به عاصم فى رواية حفصٍ ، وهما لغتان ... » وفيه جملة من ردود ابن خالويه على تخطئة أبى عبيد القراء .

ورجع ابن خالويه إلى كتاب « المجاز » لأبي عُبَيْدَةَ إلّا أنه لم يصرح بذلك ولا حظى بالسند والرّواية عن المؤلّف كسابقيه .

ومثله معانى القرآن للأخفش ومعانى القرآن وإعرابه للزّجاج ، وتفسير ابن جرير الطبرى ... وغيرهم .

وصرَّح بنقله عن « العين » [3] و « نوادر اللَّحيانى » [4] و « الأبنية » [5] للجَرْمِيِّ ولم يذكر سواها ماعدا الإحالة إلى مؤلفاته .

وفى الكتاب أسانيد عن شيوخه أفاد من مجالسهم ، ونقل عنهم مشافهة دون

---

(١) إعراب القراءات : ١٧٩/١ .
(٢) إعراب القراءات : ٣٢١/١ .
(٣) إعراب القراءات : ٤١٨/١ .
(٤) إعراب القراءات : ٤٠٦/٢ .
(٥) إعراب القراءات : ١٧٧/١ .

الرُّجوع إلى مؤلفاتهم ، وأهم وأوثق مصادره ، ولعلّ مافيه من الأخبار والرّوايات المختلفة عن هؤلاء الشيوخ التى لانجدها فى مصدر هى السِّمة الواضحة التى تعطى كتاب أبى عبد الله أهميَّة خاصة .

٥ - أثره فيمن بعده :

لم أجد لكتاب ابن خالويه هذا من الشُّهرة بين العُلماء مأأجده لكتابه (إعراب ثلاثين سورة) له مع أن كتابه هذا أرحب مجالًا وأكبر حجماً ، وفيه من الفوائد العلميّة المتنوعة أضعاف مافى كتاب (إعراب ثلاثين سورة) ولكنْ أبادر فأقول : إنَّ للكتب من حيث الانتشار والذُّيوع بين الأوساط العلميّة أو الخمول وعدم الذكر وبقائها خاملة على الدُّروج والرُّفوف لايُعلم بها ولايُهتدى إليها ، إنّ لها فى ذلك حظوظا كحظوظِ الرّجال فكم برز على السّاحات العلمية أشباه علماء واختفى عن السَّاحة أفاضلهم ، وخمل ذكرهم ، وكذلك الكتب ، ولايلزم من هذا أن تكون هذه قاعدة ، بل هذا قد يحصل ، ووجود العكس هو الأصل وهو غير مُستغربٍ .

ويظهر أن كتاب ابن خالويه من هذه القلة التى لم يسعفها الحظ من الشهرة والذُّيوع والانتشار .

وأقول أيضاً : هل هذا الكتاب يساوى مختصره المسمى بـ (الحجّة) المنسوب إلى ابن خالويه ؟ وقُدِّر لذلك أن يطبع وينتشر وبقى هذا قابعاً فى مكانه .

والأمرُ الآخر : أنّ هذا الكتاب قد يكون من آخر مؤلفات ابن خالويه فلم يجد من الشهرة والمكانة بين العلماء ماوجدته مؤلفاته الأخرى التى نُسخت فى عهده وقرئت عليه ورويت عنه وتداولها الناس بعد ذلك جيلًا بعد جيل .

ولا أعرف أحداً من المتقدمين نقل عنه ، أو اقتبس منه ، أو أحال عليه ، أو ذكره ذكر المطلع عليه المفيد منه .

إلا أننى رأيتُ فى كتاب « حُجَّة القراءات » لأبي زُرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة المقرىء تشابهاً ظاهراً بينه وبين كتاب ابن خالويه من حيث عرض القراءات وتوجيهها والكلام عليها والحجة لها .

وابن زنجلة المذكور معاصرٌ لابن خالويه ، وهو فى درجة تلاميذه ولم أجد مايدلُّ على أنَّه لقيه ، أو اجتمع به ، أو كاتبه ، ولعلّه أصبح فى حكم المؤكد أنه أطلع على كتابه (إعراب القراءات) وأفاد منه وإن كان ابن خالويه لم يُذكر فى كتاب أبى زرعة .

ويظهر أنَّ أبا حيَّان الأندلسيّ اطَّلعَ على كتاب ابن خالويه وأفاد منه فقد خرجت بعض القراءات والتوجيهات التى ذكرها المؤلف من البحر المحيط ، ونصّ على أنها من كلام ابن خالويه ، ولكن لم ينصّ على أنها من هذا الكتاب ، والله تعالى أعلم .

٦ – نسبة الكتاب إلى ابن خالويه :

نسبة هذا الكتاب إلى ابن خالويه واضحة جلية ، فكل مافى هذا الكتاب من معلومات وأخبار وأسانيد يشهد بصحة هذه النسبة ، فقد ذكر فى أسانيده أسماء شيوخه الذى ذكروا فى ترجمته فى المصادر المختلفة منهم ابن مجاهدٍ وابن الأنبارى ، وابن دريد ، وأبو عمر الزاهد ...

– كما أنه أحال إلى مؤلفاته فأكثر من ذلك ، وأغلب هذه المؤلفات صحيحة النسبة إلى ابن خالويه منها كتاب « الشواذ » و « الألفات » و « البديع » ...

– وذكر اسمه صريحاً فى بعض رؤوس الفقرات التى يحتج فيها أو يدلل أو يرد (قال ابن خالويه ، قال أبو عبد الله ، قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه ...) وهكذا .

– هذا الكتاب يتفق مع منهج ابن خالويه وأسلوبه فى مؤلفاته حيث إنَّه يميل إلى محاوله الحصر والاستقصاء فى ذكر المترادفات أو المشترك اللفظى .

– كثيرٌ من أخبار الكتاب وأسانيده ، وطرائفه ، ونقوله ، ونوادره ، واحتجاجه ، وتوجيه قراءاته ، وإعرابه ، مذكور فى مؤلفاته الأخرى وعلى الاخص « إعراب ثلاثين سورة » « وشرح الفصيح » « وشرح المقصورة » .

– أن الكتاب يحمل عنواناً مقروناً به اسم مؤلِّفه صراحة وليس ثمة ماينفى هذه النسبة أو يشكك فيها وإنما ذكرت ذلك ؛ لأنّ هذه التسميه (إعراب القراءات) لم تشتهر عند العلماء ، لا قديماً ولا حديثاً .

٧ – وَصف النُّسخة الخطِّية

اعتمدتُ فى تحقيق الكِتاب على نُسخةِ مُراد ملَّا رقم ٨٥ ، وهي مجلّدٌ فى جُزئين فى ٦٥٠ صفحة مسطرتها ١٤×١٠ سم ، ينتهى جزؤه الأول فى آخر سُورة الكهف فى الصفحة ٢٩٤ ، وبعدها صفحة خارجة عن موضوع الكتاب . جاء فى آخره مايلى :

نجز النِّصفُ الأوَّل من الكتاب ، ويتلوه فى الجزءِ الثَّانى من سورة (مريم) عليها السَّلام .

وفرغ من تحرير هذا الكتاب العبد المذنب الفقير المحتاج إلى رحمة الله تعالى أبو القاسم أحمد بن فراج بن سرور الأَبْهَرِيُّ بتاريخ منتصف شوال سنةَ ستِّمائة حامداً لله تعالى ، ومصلياً على نبيه محمد وآله أجمعين .

ثم ابتدأ فى ص ٢٩٦ الجزء الثانى بعنوان الكتاب الذى سقط من الجزء الأول – وكان مهماً جدّاً – هكذا :

* * *

(الجزءُ الثّانى من كتاب إعراب)

(القراءات السّبع وعللها تأليف أبى عبد الله)

(الحسين بن خالويه رضى الله عنه)

ثم بدأ الجزء الثانى بـ « بسم الله الرحمن الرحيم – وعليه نتوكل وبه نستعين ، ومن سورة مريم عليها السَّلام ...

وفى آخره : تم الكتاب بحمد الله ومنّه والصَّلاةُ على خير خلقه محمدٍ وآله وصحبه ، وفرغ من كتبه العبد المذنب المحتاج إلى رحمة الله تعالى صديق بن عمر بن محمد بن الحسن فى يوم السبت وقت صلاة الضحى فى آخر شهر ذى القعدة من شهور سنة ستمائة حامداً لله ومُصلياً على نبيه محمد وآله . رحم الله من نظر فيه ودعا لكاتبه بالمغفرة .

يقول محققه الفقير إلى الله تعالى عبد الرَّحمٰن بن سُليمان العُثَيمين :

اللَّهم اغفر لى وله ولجميع المسلمين آمين .

وهذه النُّسخة مقابلة بخط عالم – فيما يظهر – صُحِّحت بعضُ عباراتها على هوامش النُّسخة بخط غير خط الناسخين ، وإذا كان بعض الكلمة فى سطرٍ وبعضُها فى سطر آخر فإنّ قارىء النُّسخة ومصححها يجمع الكلمة فى مكانٍ واحدٍ ، ثم قال المصحح – رحمه الله – فى ختام النُّسخة : قوبل بأصل بحسب الإمكان والحمد لله ربّ العالمين وصلواته على سيِّد المُرسلين محمد النبى الأمى وآله وصحبه والسَّلام .

وهذه النُّسخه – بجملتها – جيِّدةٌ وعبارتها واضحة ذهبت بعض كلماتها – وهى قليلة جدًّا – بسبب الرطوبة واحتراق المداد فى الصفحات الأول ، وتوقفت فى قراءة بعض كلمات ساعدنى فى قراءتها أستاذنا الفاضل محمود محمد شاكر – أجزل الله له المثوبة – وبعض كلمات توقفت فيها تماماً مظهراً بذلك عجزى وقصورى ، وحسبى أننى اجتهدت .

* * *

خروم النُّسخة :

فى هذه النُّسخة خرومٌ فى مواضع متفرقة منها ، أُقدرها مجتمعة بما لايقل عن مائة ورقة من أصل الكتاب ، وهذا قسم كبير بلاشك ، وهى خَسارةٌ لا تعوَّضُ ، وهذا ماجعل كثيراً من المهتمين المتخصصين لايقدم على تحقيقه ، ولكنّ ذلك لم يكن مانعاً لى من الإقدام على نشره ؛ لأنَّه إذا خسر الباحثون مائة صفحة تقريباً من كتاب إعراب القراءات فقد كسبوا خمسين وستمائة صفحة هى المتبقى من الكتاب ، وكم من المؤلفات لعلماء الإسلام نتمنى الوقوف ولو على وريقات منها ، وما لايدرك كلّه لايترك جلّه ، والله المستعان .

وهذه الخروم كانت موجودة قبل ترقيم صفحات الكتاب ثم تسلسل الترقيم بعد ذلك ، وهى كما يلى :

١ – فى أوائل سورة البقرة بين الآيتين ٣٦ – ٨٣ الواقع بين الصفحتين ٥٧ – ٥٨ .

٢ – وفى أثناء شرح الآية ٨٣ سقطٌ آخر كبير جدّاً بين الصفحتين ٦٢ – ٦٣ من المخطوط ذهب به مايقرب من ثلثى سورة البقرة بعد الآية ٨٣ – ٢٥١ . وهذا هو أكبر خرم فى النسخة ، وذهب بذهابه علم كثير ؛ لأنّ المؤلّف يحيل إليه ، يترك التفصيل فى الآيات المشابهة من سور القرآن اعتماداً على ماذكر فى سورة البقرة ...

٣ – فى شرح الآية ٦٣ من سوره (المائدة) سقط أقدره بورقة واحدة بين الصفحتين ١٠١ – ١٠٢ .

٤ – فى آخر سورة (الحجر) بعد الآية ٧٨ واستمر الخرم حتى أوائل سورة (النّحل) فى توجيه قراءة الآية ٢٦ ، أقدِّره بما لا يقل عن (ثلاث ورقات) .

٥ – سقط من سورة (الرُّوم) إلى أثناء سورة (الأحزاب) بما أقدِّره بـ (خمس ورقات) .

٦ – سقط فى سورة (ص) إلى أوائل سورة (الزُّمَر) أقدّره بما لا يقل عن ورقتين .

٧ – وسقط فى وسط سورة الفتح حتى قُبيل آخر سورة القمر أقدِّره بما لا يقلّ عن خمسٍ ورقاتٍ .

* * *